الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

المصطلح الصوتي في إحصاء العلوم للفرابي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبة

❖ عبد النبي هاجر

اشراف الأستاذة

د/ نكاع سعاد

جامعة عبد الحميد ابن باديس
نكاع سعاد
أستاذة محاضرة

السنة الجامعية 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله حمدا يليق بجلال و جهه و عظيم سلطانه و علو مقدرته و أفضل الصلاة و أتم التسليم على اشرف خلقه من الأولين و الآخرين أما بعد :

فان اللغة العربية قد حظيت بجهود كبيرة من اجل المحافظة على نطقها بريئة من الشوائب اللحن نقية من مظاهر اللكنة و ارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب و كان ظهور القرآن سببا في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل منها علوم اللغة التي اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوي المعروفة الأصوات و الصرف و النحو و المعجم

و كانت جهود علماء العربية مثل الخليل و سبويه و ابن جنى في دراسته الأصوات اللغوية يشار إليها دائما في عصرنا على أنها من الانجازات المتميزة في الدرس اللغوي و قامت حولها دراسات ليست قليلة و لكن أحدا من المنشغلين بدراسة الأصوات العربية من المحدثين لم يلتفت الى كتب علم التجويد التي تتضمن دراسة للأصوات اللغوية لا تقل أهميتها عن جهود علماء العربية فلم يستخدم احد منهم تلك الكتب فظلت مهملة و ظلت مادتها مجهولة مما حرم الدرس الصوتي العربي من مصدر غني و أصيل .

حيث عرف العرب علم الأصوات إلا أنهم لم يذكروه تصنيفا من تصانيفهم كما ذكروا علم البلاغة علم النحو و علم التجويد إلا أن مباحثهم و جدت حتى ليمكن القول ان علم الأصوات كان علما واضح الملامح محدد السمات و ليس أدل على ذلك من ان علم التجويد و هو علم أصوات استعمل مصطلحات هي مصطلحات التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند العلماء النحو و اللغة و لولا ان علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرءن لكان هو في العربية علم الأصوات

و المعروف أن علم الأصوات علم حديث بل انه لا يتجاوز في حداثته قرنا من الزمان و قد اتسع اتساعا كبيرا من التطور العلمي الكبير حيث استفاد من الأجهزة الدقيقة التي تساعد كثيرا على الوصول إلى نتائج مشجعة في علم لم يكن ممكنا الاستمرار في أبحاثه

اعتمادا على الحدس و الظن و هي الطريقة التي كانت تتبع في الوصول إلى حقائق هذا العلم قديما و لهذا فإن ما وصل إليه نتائج في حقل الدراسات الصوتية عند علماء العربية يعد سبقا كبيرا جدا .

و لاشك ان الدراسات الصوتية عند علماء العربية اتكأت على الحس الدقيق في تميز الأصوات ولا يزال المحدثون يولون اهمية في ادراك خصائص الأصوات و قد كان تتبع استعمال المصطلح ولا سيما في مادة التجويد تقتضي مراجعة الكتب القديمة و هي الأصول في هذه المادة و مما جعلني اختار هذا العنوان من مذكرتي الموسم بـ " المصطلح الصوتي في إحصاء العلوم للفرابي" هو أن المصطلح الصوتي يعني بدراسته و تحديد جوانب عدة للصوت و يختص المصطلح الصوتي بالتحديد و التعيين و من اجل هذا نطرح الإشكالية التالية :

- ما هي الجهود التي قدمها القدماء في الدرس الصوتي و كيف تطورت مع الوقت ؟
- ما حقيقة الصوت عند العلماء اللغة و عند الفارابي ؟
- ما المفاهيم الصوتية النطقية التي تناولها الفارابي و الى اي مدى تحققت دراساته الفيزيائية ؟
- ما مفهوم الموسيقى عند الفارابي و ما الاثر الذي تتركه في الانسان ؟

و لأجل خوض مضمار هذا البحث و للإجابة على التساؤلات المطروحة و قفنا على خطة بحث محددة بدأناها بـ مقدمة ثم فصلين الفصل الاول عبارة عن دراسة نظرية عنونتها بـ"إرهاصات الدرس الصوتي عند القدامى" و بداته ندخل بعنوان " النشأة الأولى لعلم الأصوات"

ثم انعرجت الى المباحث الثلاثة فالمبحث الأول " الدرس الصوتي عند النحاه" (الخليل بن أحمد الفراهيدي ،سبويه،ابن جنى)

اما المبحث الثاني بـ" الدرس الصوتي عند البلاغيين " (ابن سنان الخفاجي السكاكي ،جلال الدين بن احمد القزومي)

في المبحث الثالث :" الدرس الصوتي عند الفلاسفة " فخر الدين الرازي ،أبو بكر ابن باجة ،ابو الوليد ابن رشد"

و كانت الدراسة التطبيقية في الفصل الثاني المسماة بـ"التفكير الصوتي" عند أبي نصر الفارابي في ظل علم اللغة الحديث

ابتدأته بتمهيد حول ماهية المصطلح الصوتي و كيف جسد الفارابي بحوثه في علم الأصوات .

ثم احتوى الفصل الثاني كذلك على ثلاثة مباحث أهمها المبحث الأول بعنوان :"الإبعاد النطقية في التفكير الصوتي عند الفارابي " تطرقت فيه إلى أعضاء النطق و الصوت و مخارج الصوت و الحرف .

المبحث الثاني :" الأبعاد الموسيقية في التفكير الصوتي "

تطرقت فيه إلى مفهوم الموسيقى و جمالياتها و طاقة الصوت و جماليته

أما المبحث الثالث : بعنوان :" المقطع و أنواعه "

فيدور مضمونه حول مفهوم المقطع و أنواعه الصوتية

و استعنا بـ الفيلسوف أبي نصر الفارابي في كتابه إحصاء العلوم فقد شرحت سيرته و بطاقته الكتاب الفنية جمعتهما في ملحق .

و خاتمة لخصنا فيها ما استنتجناه من هاته المعلومات القيمة ثم قائمة المصادر و المراجع رتبتها ترتيبا ابجديا ثم فهرس للعناوين .

و توقفت هذه ألدراسته على الفكر الصوتي عند أبي نصر الفارابي اذ تناولت في البحث عددا من القضايا هي : الإبعاد الصوتية و النطقية و الإبعاد الموسيقية و طاقة الصوت و جمالياته حيث استعنت بمجموعة من أهم المصادر و هي :معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي

- و لسان العرب لابن منظور
- و الكتاب لسبويه
- سر صناعة الإعراب لابن جنى
- مفتاح العلوم للسكاكي
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني
- تفسير الفخر الرازي و مفاتيح الغيب لمحمد الرازي فخر الدين
- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي
- الموسيقى الكبير لأبي نصر الفرابي
- إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي

- اللغة معناها و مبناها لحسان تمام
- علم اللغة العام لديسوسير فريديان ترجمة يونيل يوسف عزيز
- أسباب حدوث الحرف ابن سينا

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي و حاولت أن ادرس بعض من جانب تفكير العلماء و الفلاسفة من جهة ومن جهة أخرى أفكار الفارابي التي أسسها في جانب الصوتيات .

و قد سبق بحثي هذا مجموعة من دراسات و رسائل سابقة قدمها باحثين و طلبة من بينها رسالة ماجستير لصنت هليل الحربي مشعل من جامعة الشرق الأوسط كلية الآداب و العلوم سنة 2015/2014م حيث قدم دراسته حول الفكر الصوتي عند أبي نصر الفارابي في ضوء علم اللغة الحديث و المميز في هذه الرسالة انها احتوت على دراسة فيزيائية رقمية باستخدام برنامج praat للتحليل الرقمي .

و رسالة قدمتها شهلاء خالد محمد رضا في الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي و إخوان الصفا سنة 2010م بين فيها عمق الاختلاف الذهني الذي وقع بين الفارابي و بن إخوان الصفا و هي دراسة مقارنة تحليلية .

و من الأسباب التي جعلتني أختار هذا العنوان من مذكرة تخرجي هو ميولي لعلم الأصوات و جوانب الفنولوجيا و استكشاف طرق اللغة من حيث هي علم بحد ذاتها .

فتميز اللغة العربية عن باقي اللغات هو جوهر بحوث سابقة جعلتني أميل إلى هذا الاختصاص ،و مقارنة مخارج الأصوات الخاصة بكل لغة و التعرف على مواد جديدة و عوالم مختلفة في هذا العالم

و لا يخلو أي بحث من مشكلات في انجاز البحث فالمشاكل أو الصعوبات التي واجهتها هي قلة المصادر التي تتحدث عن الدرس الصوتي في إحصاء العلوم أي انه لا توجد مصادر تثبت مدى تأكيد الدرس الصوتي بشكل مفصل في كتاب إحصاء العلوم بل و جدتها في كتاب الموسيقى الكبير و كلها كتب مترجمة من التركية إلى العربية بالإضافة إلى أن البحوث السابقة اعتمدت على التجربة أكثر مما هي نظرية كون أن دراسته عدد من المفاهيم الصوتية و الموسيقية تتطلب برامج وآلات متطورة مثل : برامج التحليل الرقمي praatو هذا قد يكلف الطالب نوعا ما .

و بالرغم من الصعوبات التي واجهتها فالحمد لله الذي اتم نعمته علي و أتممت هذا العمل الذي هو ثمرة جهد سنوات من الدراسة و العمل و اشكر أساتذتي الذين لم يبخلوا علي من علمهم و وجهوني للطريق الصحيح و أستاذتي المشرفة التي أعطت وقتها لي رغم انشغالاتها و وقفت على جل الأخطاء التي ارتكبتها حفظها الله و رعاها .

و اخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة التي تكللت عناء تصحيح الأعمال و فقكم الله بما يحبه و يرضاه ،و الحمد لله رب العالمين.

مدخل

مدخل

لقد أولى العلماء العرب الدراسة الصوتية إهتماما كبيرا لما يربط هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم للاصوات العربية وعناية العرب بالصوتيات قديما تعود الى اليوم الذي بدأ فيه اللحن فاصاب العربية في اصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها ، فلا احد ينكر أن الحقل الخصب والمجال الرحب الذي ازدهرت فيه الدراسة الصوتية العربية هو حقل القراءات ، تقول الباحثة نشأة ظبيان :" ويكاد يكون أول علم تلقه القراء مع القراءات القرآنية علم الاصوات الذي لم يكن احد يعرفه من قبل[1]" وكان النبي صلى الله عيله وسلم " يلقن القارئ الى جانب اللفظ أصوات اللغة المختلفة التي تزيد عن عدد حروف اللغة العربية ويوضح للقارئ اللام الرقيقة من اللام الثقيلة والراء الرقيقة والادغام ودرجات المد وما إلى غير ذلك فبقي هذا العلم متواترا ممتدا أحفظ من اللحن بمؤلف بقي بين أيدينا وعلى افواهنا ، فما قام عليه علم التجويد من مقاييس صوتية وقواعد وقوانين لم يعتمد بالدرجة الاولى غلا على الوحي والحس اللغوي الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية

وهذا الامر ليس خاصا بعلم الصوت ولكن يمكن أن يعتمد الى أغلبية علوم العربية وعليه يمكن القول بان علم القراءات يعد الاصل الاول لاغلب علوم العربية على اختلافها لأن إختلاف وجوه القراءة كان يثيرعند علامائهم في مؤلفاتهم الكثير من المصطلحات كالقراءة والوجه والادغام[2]

وممن كان لهم دور هام بعد القراءة في الدرس اللغوي عموما والصوتي خصوصا النحاة واللغويين ولعل أول خطوة عملية للنحاة في هذا الشأن كانت من صنبع أبي الاسود الدؤلي (ت 6هـ) في سبيل تحصين اللغة من اللحن .

[1] رمضان عبد التواب ، بحوث ومقالات في ، ط2، دار الكتب القاهرة ، 1968 ص 49
[2] المرجع نفسه ص 51

أما أصحاب المعاجم فهم أقدم من تحدث عن الصوتيات من العرب والناظر في " معجم العين " وهو أول معجم في اللغة العربية ينسب للخليل بن احمد الفراهدي فهو من اهم الدراسات التي قدمت في علم الاصوات هو وتلميذه سبوية الذي تقدم عنه في كثير من البحوث وكان تصرفه فيها تصرفا رائعا صادرا عن عبقريته ، ناهيك عن إبن جني في جهوده التي سنتحدث عنها في هذا الفصل وللبلاغين نصيب في الدرس الصوتي أمثال إبن سنان والسكاكي وجلال الدين بن احمد القزويني فبحر البلاغة شاسع واسع.

وسنوفي الفلاسفة حقهم منها ففخر الدين الرازي وأبو بكر إبن باجة وأبو الوليد إبن رشد فهم من الفلاسفة المسلمين الذين تركو إرث مهما في شتى المجالات جعلتنا نفتخر بعلماءنا ليومنا هذا.

الفصل الأول:

إرهاصات الدرس الصوتي عند القدامى

المبحث الأول : الدرس الصوتي عند النحاة

أ)- الخليل بن احمد الفراهيدي: يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي واحدا من أعلام الفكر اللغوي الذي لاقت مصنفاته إهتمام الدارسين منذ القرن الثاني الهجري ولعل أول من تناول آراءه النحوية والصرفية هو سبوية في (الكتاب) ةمضت بعده المصنفات في عرض أفكاره من متقدمي النحويين حتى عصرنا الحديث ، وعلى الرغم من النزاع الفكري بين مدارس النحويين في القواعد النحوية والصرفية كانت أراء الخليل مدار احترام وإهتمام عند المخالفين ونبراسا من لدن المواغقين والتابعين من انصار المدرسة البصرية ، وإن كنت ازعم أن الخليل هو روح العربية وأصالتها ولا يحق لأي مذهب نحوي حصره به تمجيدا او تمثيلا على حساب مذهب آخر، لا سيما أن المدرستين قد ارتشفت من علمه وتبنت آراءه على نحو متباين بين الإفراط والتفريط.

أما الفكر الصوتي عند الخليل فلا يبتعد كثيرا من ذلك الاهتمام من لدن علماء العربية فراحوا يبحثون عن ما يطفي حاجاتهم من الخلاف أو التحليل ومن التعليل إلى التنظير في مؤلفات نسبت نفسها على غرار صنيع الخليل كما قدمت مادتها على خطاه مشيرة الى ما استجد من المعني بحكم تطورها الدلالي أو انفصال بعضها في تمايزها المجازي لتكون مستقلة عن أصلها الذي وضعت له " فجاء الكتاب جامعا شاملا لشرائع العربية في خدمة اللفظ وما يروم إليه القارئ من فهم معانيه " [1]

ومعنى هذا أن جهود علماء اللغة ما استحدثه النقاد والبلاغيون من نظريات في الفصاحة واضربها ، يضاف إلى الدرس الصوتي الذي بقي يأخذ في أغلبه من علمي الصرف والتجويد ، وما انجزه اللغويون العرب في هذا الموضوع .

[1] النقد الصوتي عند الخليل بن احمد (ت-175) في كتابه العين ، دراسة في المنهج والوظيفة د، حيدرفخري ميران / جامعة بابل ، ط 01، 2022، ص13

وتميز الدرس الصوتي عند الخليل وغيره من علماء العربية الذين جاءوا بعده بالتحليل الصوتي الذي قام على تحليل الأصوات وتحديدها مخرجا وصفه مكتفين بهاتين الدعامتين لتحديد ومعرفة جماليات الصوت التعبيرية التي تميزه عن باقي الأصوات اللغوية الأخرى سواء أكانت مفردة أم داخل النسق الصوتي ، ورتب الخليل الأصوات في نظامه المبتدع على النحو التالي: " العين ، الحاء الهاء والخاء ،الغين ، القاف الكاف ، الجيم الشين الضاد ، الصاد السين ، الزاي ، الظاء، التاء الذال ، الراء اللام ولبنون إلغاء الباء الميم ، الواو ، الإلف الياء، الهمزة [1] " وكان الخليل قد فكر في ترتيب مادة كتابه " العين " وأراد أن يجعلها على الترتيب الهجائي الشائع المعروف فبدأ بالهمزة فلما وجد صورتها تتغير كره البدء بها وكذلك لم يبدأ بالإلف ولا الهاء وقال في علة ذلك " ولم ابدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالإلف لأنها تكون في ابتداء الكلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زاده او مبدله ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف [2]

وواضح من هذا القول ان الخليل قد فرق بين الهمزة بحسبها صوتا صحيحا وبين الياء والواو والإلف باعتبارهما أصوات مد ولين وحاول جمع كل خصائص الصوت العربي وما ذهب إليه العرب في تقسيم صفات الأصوات وتصنيفها وتحديدها دليل على الدقة التي تتمتع بها الإذن العربية في التمييز بين صدى الصوت (نغم موسيقية أساسية) وبين الاصداء الثانوية له (نغمات موسيقية ثانوية)

وقد بين الخليل وسبويه أن حروف العربية تسعة وعشرون ، وهي أصول وتكون خمسة وثلاثون حرفا بحروف هن فروع وأصلها من التسعة والعشرين وتكون اثنين واربعبن حرفا وهذه الحروف التي تممتها ، اثنين وأربعين ، جيدها ورديئا أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلا بالمشافهة.[3]

وقد نبني على هذا أن فكرة الصوت بحسبه وحدة صوتية مجردة ، وجدت عند القدامى لكن مضمونها لم يتضح فلم يفرق حينها بين الصوت والحرف بوصفه رمزا ثابتا .

[1] الخليل: العين تع: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ج1، ص 90
[2] نفس المصدر ص 58
[3] سبوية : الكتاب ، تح عبد محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1975 م ج 4 ص : 431

لم يرد الصوت إذن عند القدامى بالمفهوم الذي جاء به المحدثون ، وأصطلح عليه بإسم (الفونيم)أو الوحدة الصوتية التي تحوي مجموعة من الاداءات المختلفة التي تمثل صوتا واحدا كان تجتمع الأصوات المختلفة الدالة على (النون) مع اختلاف المخارج فيها فيجعلها تحت عنوان واحد هو (النون) وتبع سبويه أستاذه الخليل وتعد دراسة سبويه من اصح الدراسات المتقدمة ومازالت تعد مصدرا أساسيا عند المحدثين لدراستهم اللسانية الصوتية في العربية.

ب)- سبويه : رتب سبويه (ت180هـ) الحروف ترتيبا صوتيا مخالفا للخليل (ت175 ه) في بعض التفاصيل كالهمزة التي يبدأ بها سبوية ويؤخرها الخليل

يقول سبويه " فالمهجور حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت [1]

فمصطلح الصوت هنا اقرب الى النفس وما يتعلق بمحدثات الصوت منه الى تلك الوحدة الذهنية المجردة التي حددها المحدثون من خلال مصطلحات دقيقة وينطبق هذا على التعاريف التي جاء بها سبوية

والحروف عند سبويه تسع وعشرون لها صوت وصورة ويعدها اصلا لحروف العربية وهي " الهمزة، الالف والهاء والعين الحاء الغين الفاء الكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال التاء الصاد والزاي والشين الظاء الذال والتاء والفاء والباء والميم والواو" [2]

وفي كلام العرب ايضا ثمانية أخرى مستهجنة وهي ايضا أصوات نطقية لا تملك صورة خطية إذ ليس لها مقابل في نظام الكتابة وهي الكاف التي بين الجيم والكاف الجيم التي كالكاف ، الجيم التي كالشين الضاد الضعيفة الصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالغاء.

ويكون بذلك قد سطر سبويه الغاية من دراسته لأصوات اللغة العربية فوضح قوانين هذه الاصوات حين تجاورها بأصوات أخرى في بنيات لغوية مستقلة حيث تظهر قيمة الصوت المنفرد ، فسبويه لم يعن بالاصوات منفردة إلا لإهتمامه بداخل

[1] سبوية " الكتاب " ص 434

[2] الكتاب" ص 431- http//phonetics-acausties.blogspot.com

ألفاظه وجمل بين مزايا كل صوت منفرد لان إدراك صفاته ومخارجه ييسر معرفة التأثر والتأثير أثناء مجاورته لأصوات أخرى ولا ادل على ذلك من اهتمام سبويه بأصوات لها صور خطية

ويكتفي أن تكون الدراسات الصوتية ذات أبعاد أخرى غايتها ضبط النطق وتحسين القراءة والتلفظ من خلال إثارة مواضيع الإدغام والهمز والتخفيف وغيرها من مواضيع ذات صلة بمجالات اخرى أهمها الصرف ويكون بذلك قد خنم اللغة العربية وتلك كانت غايته من دراسة أصواتها وقد تتبع في ذلك معظم الدارسين اللغويين وساروا على ما وصل إليه من نتائج وأراء

ولم تتوقف الدراسات الصوتية عند هذين العالمين بل تبعهما في ذلك إبن جني الذي أكمل البحث في هذا المنحنى خلال كتابيه (سر صناعة الإعراب والخصائص)

ج)- أبو الفتح عثمان إبن جني (ت 392 هـ)

يعد كتاب (سر صناعة الإعراب) أول كتاب خالص في علم الأصوات إذ صرح فيه بوجود علم خالص بالصوت والحرف يقول " أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب وان أقتضي القول في ذلك واشبعه وأؤكده فاتبعت ما وسمته وانتهيت الى ما مثلته [1]

يذكر ابن جني غاية الكتاب المقصودة وأردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب لفن الأصوات فأعطى الصوت تعريفا دقيقا فرق من خلاله بينه وبين الحرف باعتبارهما وجهان لعملة واحدة

" أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عم امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا تختلف أجراس الحروف بحسب إختلاف مقاطعها[2]

واضح من كلامه أن الصوت يخرج من النفس ثم يضيق وإن التعرف على هدف الحرف يقتضي تسكينه هذا الأخير مع إضافة همزة القطع في أوله وعلته في ذلك.

" أن الحركة تجذب الحرف الى صوت الحرف الذي هو بعضه[3] "فالوجه الواحد عنده لا يمكن أن يحدد الصوت والحرف والطريقة التي وضعها ابن جني لمعرفة صدى الحرف طريقة غير دقيقة والحرف حينها لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس

[1] إبن جني : سر صناعة الاعراب تح مصطفى السقا ومحمد الزفزاف دار مصطفى البابي الحلبي ، مصر 1954،ط1،ج1،ص1/9

[2] المصدر نفسه ص 06

[3] ابن جني، سر صناعة الاعراب ت: حسين هنداوي ط1: دار القلم ، دمشق ص7

التجربة الصحيحة ولا يعني هذا أنه لم يتمكن من دراسة الصوت والحرف بل التجربة تنافت مع مقتضى هذه الطريقة فالحس المرهف الذي إمتاز به ابن جني جعلته يلتمس مميزات الصوت التي تقرر الحرف عند منتهى المقطع الذي يقف عنده الصوت ويواصل حديثه بقوله " ألا ترى انك تبتدئ الصوت من اقصى حلقك ثم تبلغ اي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما فإن انتقلت عنه راجعا منه أو متجاورا له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الاول "[1]

ونستنتج من هذا أن ابن جني أراد تأكيد الحروف بما توصل اليه فعبر عن ذلك بصدى الصوت الذي يتضح في اعتقاده واعتقاد الذين سبقوه بإضافة الهمزة مكسورة وتسكين الحرف ويبدو ان ما تعرض له ابن جني في درسه للصوت وتحديده المقطع لم يكن مقصورا لذاته كالحال مع الدراسات الفونولوجية العربية الحديثة التي لا نغفل قصورها فيما يصدر من دراسات في النبر والتنغيم والظواهر الأدائية الأخرى يكاد ينعدم لا سيما مع الافتقار الى الإمكانات التكنولوجية والت التسجيل ومخابر الصوت بالنظر لما جاء به ابن جني يمكن القول أن علم الأصوات قد نضج واستوى معه كما استقر معه المصطلح الصوتي رغم تنوعه واختلافه منذ نشأته اذ نجد الخليل مثلا يستعمل موضع وحيز ومدرج أما سبويه فيستعمل المخارج وإبن دريد مجاري الحروف ، ويستعمل ابم جني المقاطع[2]

ومهد الطريق لدراسة الأصوات حيث ربطها بالزمن والنغم الموسيقي هذا ما جعله هو الأول في تشبيه جهاز النطق بالآلة الموسيقية حين إنتاج الصوت وقد اراد إبن جني بهذا التمثيل الإصابة والتقريب وذلك عندما شبه الحلق والفم بالنادي وهذا ضرب من علم الموسيقى

[1] المصدر نفسه ص 9

[2] بنظر مشعل صنت هليل الحربي التفكير الصوتي عند الفارابي في ضوء علم اللغة الحديث إشراف : لإبتسام حسين جميل جامعة الشرق الاوسط ،2014-2015 ص44

ولعل ما قام به ابن جني في القرن الرابع الهجري يعد حوصلة ما قدمه اسلافه في القرون التي سبقته من الدراسة والبحث والتمحيص والاستنتاج مما ولد رؤى مستجدة في دراسة الصوت اللغوي في القرن الخامس الهجري ، إذ خاض فيه علماء بلاغيون وفلاسفة أطباء وقراء مجودون مجال الدراسة الصوتية بخلفية تخصصية جعلت نتائج تلك الدراسات تختلف عن سابقاتها في القرون الاولى [1]

والبحوث الصوتية التي سبق اليها علماء العربية اثارت دهشة المستشرقين وأفاد منها الاوروبيون في صوتياتهم الدقيقة التي اعتمدت اجهزة التشريح وقياس الاصوات في ضوء المكتشفات العلمية وقد اثبتت جملة من الحقائق الصوتية توصل اليها الاوائل عفويا في حس صوتي تجربته الفطرية وبعد ان تاصلت لديهم الى درجة النضج ، قدمت منهجا رصينا رسخ فيه المحدثون حيثيات البحث الصوتي على قواعد علمية وسليمة

[1] مشعل صنت هليل الحربي ، التفكير الصوتي عند الفارابي في ضوء علم اللغة الحديث ص35

المبحث الثاني" الدرس الصوتي عند البلاغيين "

يعرض هذا المبحث جهودالبلاغيين في التاسيس للنظرية الصوتية العربية من خلال التأسيس لعلم البلاغة إن جاز لنا التعبير ويأتي هذا كله في ايطار المباني الاساسية لتأسيس خانة معرفية تجمع بين علمي الاصوات والبلاغة لتكون في نهاية المطاف ركيزة كشفية عن مستوى التفكير الصوتي الحي في ذهنية علماء العربية الاوائل.

وشكل الفكر الصوتي اساس اغلب علوم العربية ذلك انها تدرس اصلا اللغة والكلام وكلاهما يتالف من اصوات بوصفها اصغر الوحدات المكونة لهما وانطلق اغلب البلاغين من معالجة اولى نقاط هذا الدرس لتكون الاساس الذي يحدد توجههم في البحث والدراسة[1] وما يلي بعض من علماء البلاغة الذين جادو في الدرس الصوتي ومن بينهم :

أ)- ابن سنان الخفاجي : هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي أبو محمد عرف بعلمه الواسع في البلاغة العربية والنقد وعلوم العربية الاخرى وترك عددا من الاثار التي تدل على طول علمه في هذه العلوم ومما وصل منها كتاب سر الفصاحة الذي الفه سنة (454 ه) ولهذا الكتاب منزلة كبيرة عند الباحثين في العربية وبلاغتها ونقدها وتعرض ابن سنان الخفاجي لماهية الصوت:...معقول لانه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما يدرك وهو عرض ليس بجسم ولا صفة لجسم والدليل على انه ليس بجسم[2] انه مدرك بحاسة السمع والاجسام متماثلة والادراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوات فلوكان جسما لكانت الاجسام جميعها مدركة بحاسة السمع وفي علمنا بطلان ذلك دليل على أن الصوت ليس بجسم وقد انطلق ابن سينا هنا من مرجعية العقدية التي حاول اثباتها منا باسلوب المجادلة وسلوك المتكلمين في معالجة قضية الخلاف حول كلام الله.... ربما يكون ذلك الخلاف هو السبب في تسمية الجدل في الدين بعلم الكلام وهي زاوية خاصة كانت لها اثار مباشرة في توجيه البلاغة العربية .

[1] مشتاق عباس معن من اساسيات الفكر الصوتي عند البلاغين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي قسم القرآن الكريم جامعة بغداد حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (27) 1427ه/2006ه/ص16

[2] المرجع نفسه ص 18

وهي قضية طبيعية كلام الله هل هو الحروف المقطعة أم المعاني النفسية حسب تصور الفريقين بل والفاظهما المعتزلة والاشاعرة

يصف علماء الاصوات آلية النطق بإندفاع كمية من الهواء من الرئتين في حالة الزفير وتعرض ذلك الهواء المندفع الى إعاقة وفسحات فيتشكل من مجمل ذلك التنوع الصوتي مخرجا وصفه ولابد من مروره بثلاثة مراحل ليصل الى عملية الادراك وهي التصويت الوسط الناقل ، استقباله السمع.[1]

لذلك عرف بأنه" أثر يحدث من اهتزازت الاجسام وينقل في وسط مادي ويدرك بحاسة السمع

وقد ادرك ابن سنان الخفاجي هذه الآلية ومراحل تحولها الى الادراك من خلال جملة النصوص التي توزعت في مقدمته للكتاب فآلية اصدار الصوت لديه تتم بخروجه" مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع اينما عرض له حرفا [2]

وتختلف الاصوات باختلاف مقاطع الصوت حتى شبه بعضهم الحلق والفم بالناي لان الصوت يخرج منه مستطيلا ساذجا فاذا وضعت الانامل على خروقه ووقعت المزاوجة بينهما سمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ووضع في حيز آخر مسألة الوسط الناقل وتأثره بعوامل مختلفة ومازجا حديثه عم مسألة استقبال الصوت ب(حاسة السمع)" فالاصوات تدرك بحاسة السمع في مجالها ولا يحتاج الى انتقال مجالها وانتقالها وكونها اعراضا منع من انتقالها وقد استدل علة ذلك بأنها لو انتقلت لجاز ان تنتقل الى بعض الحاضرين دون بعض حتى يكون مع التساوي في القرب والسلامة بسمع الصوت .... ولا يجوز البقاء على الاصوات"[3]

ففي هذا النص يؤكد ابن سنان إدراكه المحاور الثلاثة التي تنقل الصوت من كونه مجرد هواء مندفع الى لفظ مدرك بل يؤكد إدراكه لعوائق.

[1] المرجع نفسه ص19

[2] ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي سر الفصاحة قدم له واعتنى به ووضع عناوينه : ابراهيم شمس الدين دار كتاب ناشرون لبنان بيروت (د ط) (د س) ص 230

[3] المصدر نفسه ص 237

الانتقال والمؤثرات المسهمة في حجب الصوت او التذليل من وضوحه السمعي وقد حصره في عاملين:

1)- عامل المقام

2)- عامل اتجاه الريح

وناقش المحدثون هاذين العاملين بمصطلحات تجانس عصرهم ومسمياته ضمن مصلح الترشيح والرنين وغير ذلك وقد قارب ابن سنان في توجهه هذا من استنتاجات احدى احدث النظريات الصوتية التي سميت بالمراقبة السمعية[1]

ومن مكملات التفكير الصوتي معرفة مواضع اصدار الاصوات والسمات التي تقسم بها التقسم على مجموعات او لتمتاز من غيرها من الصفات الخاصة وقد اخرج الباحثون على وسم هذا البحث من الدرس الصوتي ب (المخارج والصفات) ومن اسهامات البلاغين ايضا:

ب)- يوسف بن ابي بكر السكاكي :(626هـ) كان متبحرا في النحو والتصريف والبيان والعروض والشعر وله مشاركة تامة في كل العلوم أخذ عن سديد بن محمد الحناطي عن محمد ودابن عبيد الله بن صاعد له مفتاح العلوم المشتمل على اثني عشر علما وهو اول من وضع رسما تقريبيا للجهاز النطقي عند علماء العربية وتعد هذه الالتفاتة اسهاما جليلا في الدرس العربي غذ كان اللسانيين العرب المسلمين اثرهم في الدرس اللغوي

واشار السكاكي الى ان النطق السليم الصحيح لهذه الاصوات يعتمد على (الطبع والذوق) السليمين والا اختلف وجهات نطق الاصوات وتباينت " ان الحكم في انواعها ومخارجها على ما يجده كل احد مستقيم الطبع سليم الذوق اذا راجع نفسه واعتبرها كما كان بخلاف الغير لا مكان للتفاوت في الالات [2]

وهذه اشارة الى ادراكه ان التنوع يصيب الاصوات ان اختلفت طرائق ادائها حتى ان كان ذلك الخلاف يسيرا وهي تلميحات للتنوعات الصوتية المسماة بـ: الصورة الصوتية او التنوعات الصوتية) في الدرس الصوتي الحديث

[1] المصدر نفسه ص 301

[2] السكاكي مفتاح العلوم ظبطه وشرحه نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت (ط01) 1403 ه /1983 ه / ص13

تحدث علماء العربية من نحاة ولغويين ومن غيرها تبين الطائفتين عن قسمة الاصوات غلى اصوات أصول وفروع وجعلوا الثانية قسمين ايضا اصطلحو على الاولى بالمستحسنة والثانية بالمستقبحة ووضعوا معيارا للتمييز بينهما " وهذه القسمة توزعت على قسمين الاصل والفرع فقد قسم السكاكسي الفصاحة الى قسمين وهذا راجع الى المعنى وهو خالص الطلام من التعقيد وراجع الى اللفظة وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب [1]

فقد وقف السكاكي على البلاغة وعثر على الفصاحة المعنوية واللفظية واوجه علم المعاني والبيان وهما مرجعا البلاغة العربية والاصل اللغوي والفصاحة عنده " صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الافهام لمعناه وتبين المراد منه "[2] وتوابع الفصاحة اللفظية والمعنوية اطلق عليها بإسم (البديع)

ج)- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد القزويني الشافعي:

ينسب الى ابي دلف العجلي ويكنى بأبو المعالي و يلقب بالخطيب لانه ولى دمشق في المسجد الاموي الكبير وكان القزويني عالما بارعا ونابغا اتسعت علومه ومعارفه وابرزها اصول الفقه والبلاغة وله مصنفات في عدة فنون كما اتقن الاصول العربية والمعاني والبيان وامتاز بفصاحة لسانه وجمال خطابه وحلو عباراته المنتقاة بمهارة خاصة الشعر الارجاني الذي اختصر له ديوانا من بين مؤلفاته المتنوعة[3]

كان القزويني ا مام ارث غزير عند بحثه للفصاحة قال " أما المتأخرون كالسكاكي والخطيب وابن الايثر فهم اذا الطفت النظر وامعنت ممن سلكو طرقه عبد القاهر ووقفوا اثره وذلك لانهم لم يقصرو الفضيلة

[1] السكاكي مفتاح العلوم ص 20
[2] شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية دار المعارف ط9 القاهرة ص 30
[3] الخطيب القزويني الايضاح في علوم البلاغة شرحه محمد عبد المنعم خفاجي جزء 2 ط3 المكتبة الازهرية للتراث 1413 ه/1993ه/ ص 01

على هذ ا النوع من الحسن : تلاؤم الحروف وسلامة النظر بل جعلوا ذلك وجها من وجو هالفضيلة وداخلا في عدادها يفاضل به الكلام على الكلام وبينوا ان قوام الشرف والنبل هو تطبيق الكلام على مقتضى الحال بيد انه معمدو الى الفصاحة واخرجو ها من حيز البلاغة[1]

وقال عن الايضاح" عهدت الى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم و الى ما خلى عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام القاهر الجرجاني والى ما تيسر النظر فيه من كلام غيره [4]

ولا شك ان القدماء اطنبوا في بحث ادعى قصورهم عنه وتوسعوا ووضحوا كل شيئ حتى استقرت قبله هذه المصطلحات واصبح للبلاغة مفهوما وللفصاحة مدلولها فقد اعترض على بعض شروط الفصاحة اعتراضا ينبئ عن فهم وادراك عميقين منه قوله " بعد شرط الكراهة في السمع في لفظ (الجرشي) في قول ابي الطيب " كريم الجرشي شريف النسب [3] حيث راى هذا أن شرط يدخل في الغرابة على كثرة التكرار وفيه نظر لان ذلك افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز منه بما تقدم اي بالتنافر والا تخل بالفصاحة

وبناءا على ما قد تقدم نستنتج أن العرب بلغت منزلة رفيعة في التغنن في الكلام وفي معرفة وجوه تصريفه ولما نقرا ما وصل الينا من النصوص ندرك ان وراءها ملكات وقرائح صافية ذواقة فكان ما خلقوا من ادب الا ويحمل في تصانيفه ما يصور فصاحة منطقتهم وكيف كانوا ياتون الكلام من استمالة القلوب وهذا دليل على فصاحة اهله وبلوغهم مرتبة عالية

[1]محمد كريم الكواز الفصاحة في العربية المفاهيم والاصول دار الانتشار العربي 2006-ص163
[24]الخطيب القزويني الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع شرحه ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية 1997ه/بيروت لبنان ص 376
[3]شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ ص 337

المبحث الثالث : " الدرس الصوتي عند الفلاسفة"

إن للفلاسفة اثرا وجهودا مشكورة في الدرس الصوتي العربي إذ تبين عمق فهمهم المبكر للاصوات وميلهم لدراسة اصوات لغتهم باسلوب ميزهم عن غيرهم من اللغويين إذ امتزج لديهم علم الاصوات بالفلسفة فخطو خطوات واسعة في علم الاصوات الفيزيائي وتمخضت دراستهم عن نتائج تماثل ماتوصل اليه علماء المحدثون من اصول وقواعد بآلات متطورة ومختبرات صوتية.

واختلفت اتجاهات دراسة علم الاصوات عند العلماء العرب على اساس المنهج الذي اتبعوه في دراستهم فضلا عن المدارس التي ينتمون اليها ولا يغيب عن نظر باحث في دراسة الاصوات ما للفلاسفة المسلمين من اثر في الدرس الصوتي.

" وإذا رجعنا الى الفلاسفة المسلمين نجد ان لهم اثرا كبيرا في بناء الدرس الصوتي عند العرب على الرغم من السعة الزمنية التي شغلتها هذه المدرسة وتوزع علماءها على تلك الحقبة الزمنية فالجانب الاكبر الذي يبحث فيه مدارس الفلاسفة هو الجانب الفيزيائي الذي وجدته حاضرا في جهودهم كونهم غير مختصين باللغة [1]ومن ابرز العلماء الفلاسفة الذين اخترتهم في مبحثي هذا هم كالتالي :

أ)- فخر الدين الرازي (ت 606 هـ)

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي أو ابن الخطيب (544ه/606ه) هو إمام مفسر شافعي عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الانسانية اللغوية والعقلية الى العلوم البحته في الفيزياء الرياضيات الطب الفلك التفسير الكبير او مفاتيح الغيب هو كتاب تفسير للقرآن الكريم من تأليف الشيخ فخر الدين الرازي وهو من اهم التفاسير المنتمية للمدرسة التفسيرية فهو موسوعة علمية متخصصة في مجال الدين الاسلامي عامة وعلم التفسير خاصة[2]

[1]شهلاء خالد محمد رضا الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي واخوان الصفا دراسة صوتية موازنة (د ط) رسالة ماجستير 2010 اشراف ميساء صائب رافع جامعة بغداد

[2]غانم قدورى الحمد مجلة الامام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد 4 ص2013

وكان لفخر الدين الرازي اشارات مهمة في الصوت وحقيقة حدوثه اذ تحدث في مقدمة تفسيره الكبير عن الحرف والصوت في قوله " ولا شك أن حدوث الصوت في الحيوان انما كان بسبب خروج النفس من الصدر فعندها يجب البحث عن حقيقة النفس وانه ما الحكمة في كون الانسان متنفسا على سبيل الضرورة وان هذا الصوت يسبب استدخال النفس او يسبب اخراجه.[1]

وأشار فخر الدين الرازي في التفريق بين الصوت والحرف فبين ان الحرف هو طرف الصوت ومبدؤه وان الحرف و الصوت كيفيات محسوسة بحاسة السمع واكد على ضرورة معرفة علم التشريح للوقوف بدقة على اعظاء النطق لمعرفة اسباب حدوث الاصوات ومخارجها وصفاتها [2]

ونبه على العلاقة الوثيقة بين علم الاصوات والعلوم الطبيعية والف كتابا مهما في علم التشريح سماه (كتاب التشريح من الرأس الى الحلق)بين فيه كيفية حدوث الصوت وان لم يفصل الحديث في اعضاء النطق اذ يكفي لعالم اللغة معلومات يسيرة عن جهاز النطقي ومعرفة مواقع النطق للوقوف بدقة على اعضائه وهذا ما نجده في قوله " وعند هذا تحتاج هذه المباحث الى معرفة احوال القلب والرئة ومعرفة الحجاب الذي هو المبدا الاول لحركة الصوت ومعرفة سائر العضلات المحركة للبطن والحنجرة واللسان والشفتين[3]

وتابع الذين قبله من الفلاسفة بذكر عناصر الصوت الرئيسية بوجود جسم في حالة تذبذب وعبر عنه بالقرع والقلع ووسط تنتقل فيه الذبذبة بتموج العواء فضلا عن وجود جسم يستقبل الذبذبات وبذلك نجد وقفات صوتية للرازي شابهت ما ذهب اليه المحدثون في الدرس الصوتي الحديث .

[1]محمد الرازي فخر الدين تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (ط1) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1401 ه -1981 م)ص376

[2]المصدر نفسه ص 378

[3]المصدر نفسه ص 381

ب)- ابو بكر محمد يحيى الشهير (بإبن باجة) (533 هـ) هو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي الكندي السرقسطي المعروف بإبن باجة اول مشاهير الفلاسفة العرب ف يالاندلس اشتغل ايضا بالسياسة والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات والموسيقى والطب حيث تعاقبت اهتمامات ابن باجة العلمية فتعلق بالموسيقى كاستاذ الفارابي ثم مال الى المنطق والفلسفة والطب والرياضيات وترك فيها رسائل وكتبا وقد ذكر منها في " عيون الانباء في طبقات الاطباء " سبعة و عشرون عنوانا يغلب عليها طابع التكرار والتعليقات[1]

وهو رئيس فلاسفة العرب في المغرب بحث الصوت كما عرض له من سبقه فلم يختلف عن الفلاسفة في الطبيعة الفيزيائية للاصوات وكيفية حدوث الصوت وتحدث عن القوة السامعة في كتابع (القول في السمع) القرة السامعة كونها مكملة لحاسة السمع وعبر عنها قائلا " ادراك اكثر حادثة في الهواء عن تصادم جسمين متقاومين وهذه الحال هي التي يكون بها الشيئ مسموعا واحساسها هو سمع وذلك ان كل الاجسام المحدثة للصوت إما صلبة وإما رطبة فإذا كانت صلبة...حدث عنها الصوت.... وتندفع منه الى جميع الجهات التي تلي المكان الذي التقى فيه القارع والمقروع والهواء مع انه يندفع عن القارع يقبل اثرا خاصا به كما يظهر ذلك من الاجسام المهتزة[2]

أما الوسط الناقل للصوت عند (ابن باجة) فهو(الماء الهواء) فعند تقارع الاجسام بعضها مع بعض يتولد بذلك اثر محسوس ينقله الماء والهواء ويتبين لنا من كلام (ابن باجة) ان الوسط الناقل للصوت هو الهواء والماء لكن وسط الهواء هو افضل من وسط الماء في نقل الصوت لانه الموضع الاول للسمع والقابل الاول للصوت[3] وقد بين ان الاجسام قد تكون مصوتة وعير مصوتة فالمصوتة هي التي لها الة توجه الصوت ومحركها هو الانفعال الحادث في انفسها ومثل هذه فهي ذوات الانفس ومن ماله رية وهو ما يتنفس.

[1]محمد عابد الجابري بنية العقل العربي مجلة المعرفة https//m.marefa.org
[2] علي خليف حسن منهج الدرس الصوتي عند العرب (ط1) دار الكتب العلمية بيروت 2011 ص 78
[3]المرجع نفسه ص 80

ج)-أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد الاندلسي (595 ت هـ): عالم عربي يعد ظاهرة علمية عربية متعددة التخصصات فهو فقيه مالكي وهو قاض بالقضاة في زمانه وهو ذاته طبيب نطاسي تفوق على اساتذته وهو فيلسوف عقلاني ومترجم لاعمال ارسطو المرجعية للعرب والغرب فيما بعد وهو نفسه الذي تصدى لنقد المتكلمين باسم توافق المعقول والمنقول وعلى رأسهم الامام الغزالي اسس المدرسة الرشيدية في الفلسفة وقد اعتبر على عكس الرأي العام ان الفلسفة والدين كلاهما ادوات تمكن الانسان من البحث ومعرفة السبيل للخلاص البشري[1]

ولم يختلفابن رشد على الفلاسفة كثيرا في الدرس الصوتي فقد ذكر عملية السمع بمفهومها العام إذ عرف السمع ولم يبين العملية كاملة كما فعل من سبقه فقال في السمع " هي القوة التي من شأنها أن تستكمل معاني الاثار الحادثة في الهواء من مقارعة الاجسام بعضها بعضا المسماة أصواتا [2]

وقد عد عملية السمع مكملة لعملية الكلام التي تنتج عنها الاصوات واعتبر الهواء والماء وسطين ناقلين للصوت وهو اول من اشار الى حقيقة التقسيم المقطعي واهم بحقيقة المقطع وحدده ودلالته العلمية[3] وبذلك نجد أن إبن رشد لم يبتعد كثيرا عن المنحنى الفيزيائي في دراسة الصوت كونه فيلسوف فالسمة البارزة لعلماء هذه المدرسة هي المنحنى الفيزيائي في دراسة الاصوات

ونخلص فيما تقدم في مبحثنا هذا ان الدراسات الصوتية تعتبر اللبنة الاولى للدرس اللغوي عند العرب وغيرهم من حذى حذوهم إذ أنها تعد بمثابة الاصل لكونها اتصلت بالقرآن الكريم إلا أنها بقيت محصورة في الجانب النطقي والملاحظة ويرجع هذا لقلة الوسائل العلمية في ذلك الوقت

[1]أحمد فكري قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة مؤسسة شباب الجامعة 1983 (https//m.marefa.org)
[2]ابو الوليد ابن رشد تلخيص كتاب النفس تح :الفرد ل : عبري (ط1) دار الكتب القاهرة 1994 ص 87
[3]المرجع نفسه ص 89

الفصل الثاني:

التفكير الصوتي عند الغربيين في ظل علم اللغة الحديث

تمهيد :

توقفت هذه الدراسة على الفكر الصوتي عند آبي نصر الفارابي في ظل اللغة الحديث و بينت مدى المقاربات المفهومة و التطبيقية بين الأفكار و المصطلحات التي أثبتها هذا العالم في مؤلفاته و معطيات الدرس الصوتي الحديث إذا تناولت بالبحث و النظر عددا من القضايا في بعدين صوتيين هما = الأبعاد النطقية و الأبعاد الموسيقية و من بين هذه القضايا مفهوم الصوت و أعضاء الصوت و مخارجه و الحرف و طاقة الصوت و غيرها .....

و كان أبو نصر الفارابي من أوائل الفلاسفة الذين لمسوا أهمية اللغة بشكل عام و الدرس الصوتي بوجه خاص بإضافة إلى ما يمتاز به هذا العالم من فلسفة فكرية فقد برع في تحليله لكثير من جوانب اللغة و لان اللغة في شبكة انعكاساتها الإنسانية هي فكر و فلسفة وجودية فقد عني بها الفارابي عناية بالغة و تناول جوانبها بالدرس و التحليل و النظر و لأنه قد عمل اعمل فكره الفلسفي في مؤلفاته فقد تميز بطرح علمي مغاير و رؤية لغوية ثاقبة .

و أكثر ملفت انتباهنا في الفكر اللغوي الفارابي آراؤه الصوتية التي كان ينطلق فيها من إحساسه الموسيقى و ذوقه الصوتي السمعي الذي يدرك من خلال دلالة النغم و اثر اللحن في النفوس و العقول فدرس الأصوات و صفاتها و أثارها و جماليتها و ما تحمل من خصائص و سمات أسهب في الحديث عنها في كتابيه : " و إحصاء للعلوم" [1]و على الرغم من الموسيقى الكبير هو الكتاب أهمية في الفكر الصوتي عند الفارابي إلا أننا نجد في كتبه الأخرى نحو " الحروف" و "إحصاء العلوم" أبعادا صوتية ترفد الرؤية الكلية للفكر الصوتي عنده و قد وجد الكتابان الأولان اهتماما كبيرا من المهتمين باللغة و فروعها و تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على المفاهيم و خصائصها الجمالية صوتية موسيقية عرضها الفارابي في كتابه و تقابلها بمعطيات الدرس الصوتي في علم اللغة الحديث .

[1]عادل البكري ، أنظر قياسات النغم عند الفارابي (د، ط) وزارة الاعلام العراقية بغداد ، 1975 م ص 06

المبحث الأول : الأبعاد النطقية في التفكير الصوتي عند الفارابي

« Articula tory phone tics » علم الأصوات النطقي :

و يسمى أيضا علم الأصوات الفسيولوجي أو الوظائفي "Physiologicial phone tics "

و هو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بدراسة حركة أعضاء النطق من اجل إنتاج أصوات الكلام أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية و آلية هذا الإنتاج[1] " كما يعني بوصف الأعضاء النطقية و طبيعتها الفسيولوجية محددا و وظيفة كل عفو وما يميزه عن الأخر و كيفية حدوث الصوت الإنساني و خصائصه و موضع إنتاجه و يعد هذا الفرع من العلوم أقدم فروع علم الأصوات و أكثرها حظا من الانتشار في البيئات اللغوية كلها و ذلك لاعتماده على الملاحظة الذاتية و الممارسة الشخصية بطريقة ذوق الأصوات و نطقها مرة أخرى

أعضاء الصوت و مخارجه :

أولا : (الصوت و الحرف) : بفرق أبو نصر الفارابي بين الصوت و الحرف من حيث المفهوم و الاستعمال فالصوت عنده مفهوم عام لكل ما يسمع في حين أن الحرف هو المادة اللغوية منقحة للكلام الإنساني و عليه فالحرف شكل من أشكال الصوت العام و يبين هذا عند انتقاله من فصول الأصوات النغمية و الموسيقية إلى فصول أصوات اللغة يقول :" ومن فصول الأصوات الفصول التي تصير الأصوات حروفا"[2] فمن أشكال الأصوات المسموعة الصوت له فصل ما يحدث فيه بقرع شيء من أجزاء الفم من لهاة أو شيء من أجزاء الحلق أو أجزاء الشفتين بعضها بعضا و فصولها التي يتميز بها بعضها عن بعض إنما تختلف باختلاف أجزاء الفم القارعة و المقروعة "[3] فالهواء عندما يخرج مندفعا من الرئتين إلى الحنجرة ثم إلى بقية أعضاء التصويت الإنساني يقرع مواضع معنية في قناة الصوت خاصة بالحرف المنطوق و تكون مخرجا له فتتحدد وفقا لذلك الخاصية الصوتية الحائزة له .

[1] أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ط4 (2006) عالم الكنب القاهرة ص 97

[2] الفارابي الموسيقى الكبير : غطاس عبد المالك (2009) خشبة ط 9 دار الكتب والوثائق الكتب القومية القاهرة ص 1065

[3] المصدر نفسه ص 1074

و نجد من العلماء كذلك من فرق بين الحرف و الصوت أمثال ابن جني المذكور سابقا و ابن سينا إذ يتقاطعان في الرؤية ي ما يبدو مع الفارابي في أن الصوت عام بشموله الأصوات المسموعة كلها في حين أن الحرف خاص بالصوت اللغوي و حسب و هو لا يتشكل إلا بالمقاطع أو المخارج التي تعرض لتيار الهواء عبر قناة الصوت أما ابن سينا فيجلي التمييز بين الحرف و الصوت بقوله :" أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان[1] " في حين يقول في حد الحرف :" و الحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت أخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع " فنفس التموج بفعل الصوت .... أما حال التموج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج و المحابس في مسلكه فيفعل الحرف و بذلك فالصوت عام يحدث بسبب التموجات في جزيئات الهواء بفعل المصدر في حين أن الحرف هيئة محددة للصوت تنتج بفعل مايعرض مسار الهواء في أثناء اندفاعه عبر قناة الصوت و يقول علي الحمد معقبا على تمييز ابن سينا بين الصوت و الحرف بان ابن سينا قد اختار مصطلح الحروف لا الأصوات في رسالته عن علم و فهم لا اعتباطا أو تعميما فرسم رسالته باسم :[2]" أسباب حدوث الحروف "و على الرغم من أن ثنائية الصوت و الحرف قد مازج بين مفهومها كثير من القدماء أمثال الخليل ابن احمد و سيبويه و غيرها ا لا أننا لانريد أن نفصل القول في ذلك بل مايهمنا ذكرنا من رأي الفارابي الذي تمكن ب هان يضع حدودا مفهومية بين المصطلحين و على الرغم من أن المحدثين بصورة عامة قد ميزوا بين الصوت و الحرف اذ جعلوا الصوت رمزا منطوقا مسموعا في مقابل الحرف الذي حدوه بالقيمة الرمزية المكتوبة المقروءة إلا أن تمييزهم لا يلتقي مع تمييز القدماء ممن ذكرت في الأسطر السابقة .

[1]إبن سينا أسباب حدوث الحرف ت محمد حسان الطيان ويحيى مير علم (1983) م مطابع مجمع اللغة العربية ،د مشق ص 56

[2]علي توفيق الحمد قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين مجلة مجمع اللغة العربية الاردني عدد 25 عمان 1984 م ص 74

ونمثل على ذلك برأي تمام حسان إذ يقول " الحروف وحدات من نظام وهذه الوحدات أقسام ذهنية لأعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت وبين الإدراك الذهني الذي للحرف أي بين ما هو مادي محسوس وبين ما هو معنوي مفهوم[1] "فالصوت هو عمل حركي مادي محسوس ولا يكون الصوت حرفا الا عند تقسيم نتاج ذلك الصوت الصادر من أعضاء الصوت بعدة عمليات ذهنية فيشكل ذلك التقسيم حروفا يمكن فهمها وإدراكها فالصوت ينطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية ولكن الحرف لا ينطق إنما يفهم في اطار نظام من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة

ثانيا : (أعضاء الصوت)

تعددت التسميات الاصطلاحية الخاصة بالجهاز المسؤول عن انتاج الصوت اللغوي ونذكر منها مثلا " جهاز النطق "[2] والجهاز النطقي أو جهاز التصويت وآلة النطق واعظاء النطق والاعضاء الصوتية وقد اطلق الفارابي عليه مصطلح أعضاء الصوت في الموسيقى الكبير ومصطلح آلات الصوت في إحصاء العلوم أما التسمية الاولى في مثل كتاب يعني بالموسيقى والنغم فالان الصوت عنده هو الغاية وهو أعم من النطق إذ امه يلزم من نطق الحروف اما كلمة صوت فإمها تشمل التصويتات الانسانية من غناء وبكاء وصياح بالاضافة الى الحروف اللغوية المنطوقة وأعضاء الصوت اعم من ناحية وأدق والصق لمراد الفرابي ومنهجه العام في تناوله لأعضاء الصوت في كتاب الموسيقى الكبير وكذلك التسمية الثانية فالتركيز فيها جاء ايضا على كل من التصويت اللغوي والنغمي إذ ان التصويت عند الفارابي يعني إنتاج الصوت اللغوي والصوت النغمي.[3]

وتناول الفارابي أعضاء الصوت بعمومية دون الدخول في التفصيلات إذ لم يجعل لها فصلا مستقلا لان هدفه لم يكن لغويا صوتيا صرفا ولا سيما في كتاب الموسقى الكبير فتناوله أعضاء الصوت كان لغاية موسيقية يتوصل من خلالها الى الالحان الطبيعية للانسان والتي تخدم ما كتب في أصناف آلات المعازف والمداخل الموسيقية والفرق بينهما.

[1] حسان تمام اللغة معناها ومبناها (د ط ، 1982 ، دار الثقافة المغرب ص 70

[2] ديسوسير فريد ينان علم اللغة العام تر يونيل يوسف عزيز ط 3 دار آفاق عربية بغداد (1985) ص 107

[3] المرجع نفسه ص 109

-جعل الفارابي أعضاء الصوت في ثلاثة أعضاء رئيسية هي : الحلق و أجزاؤه الفم و أجزاؤه وذكر دون ذلك أعضاء صوتية أخرى و نأتي هذا على الصوت عند هذا العالم بشيء من التفصيل :

ا- الحلق و أجزاؤه : الحلق في علم اللغة الحديث هو الجزء الذي بين الحنجرة و الفم[1] أما الفارابي فقد ذكر الحلق منفردا و ذكر معه أجزاء و اتجاهات بعدها اللغويون المحدثون بحسب تقسيماتهم الدقيقة أعضاء نطق مستقلة عن الحلق ذكر الفارابي الحلق في معرض حديثه عن السلوك الهواء حيث يقول :" و كذلك إذا صدم الهواء السالك أو بعض أجزائه جزءا من الحلق اقرب إلى القوة التي تدفع ذلك الهواء كان الصوت احد و إن صدم جزءا من الحلق ابعد عن القوة الدافعة له كان الصوت أثقل[2] ويبدو أن الفارابي قصد بالحلق وجزء من الحلق هو الحلق المصطلح عليه عند علماء اللغة و اللسانيات الحديثة و هو جزء الذي بين الحنجرة و الفم لأنه لم يحدد كعادته من حيث الجهة أو الوصف ولكن عند النظر إلى النصوص الأخرى و التي تناول فيها أجزاء الحلق " كما يطلق عليها فان الفارابي يقسم أجزاء الحلق إلى أربعة هي : أسفل الحلق طرق الحلق تجويف الحلق مقعر الحلق ونجد انه يختلف في بعضها عن اللغويين و المحدثين و يتفق في بعضها الأخر . كما انه قد يتفق مع غيره من علماء اللغة الأقدمين فالحلق عند القدامى يشغل مساحة واسعة تمتد من جزء من الحنجرة و هو الوتران الصوتيان ثم الحلق بالمفهوم الحديث (وسط الحلق) ثم أقصى الحنك و هي مساحة واسعة مقارنة بالمساحة عند المحدثين

-أسفل الحلق : أتى الفارابي على ذكر هذا الجزء من الحلق من حين تكلم عند خروج الهواء من الرئتين و اصطدامه في أجزاء أخرى من الحلق فيتسبب في ذلك حدوث نغمة حادة أو ثقيلة يقول : " وإذا حصر الإنسان هذا الهواء في رئتيه و ما حوليها من من أسفل الحلق و سرب أجزاءه إلى خارج شيئا بشيئا على اتصال وزحم به مقر الحلق و صدم أجزاءه حدثت حينئذن نعم بمنزلة ما تحدث بسلوك الهواء في المزامير ...و إذا وسع كانت النغمة أثقل[3] " ويبدو أن أسفل الحلق كما يشير بعض المحدثين أمال محمود السعران و جاء كانتينوهو أقصاه و يضم الحنجرة و الوترين الصوتيين.

[1] أنيس ابراهيم الاصول اللغوية (دط) (د ت) مكتبة النهضة مصر ص 19
[2] الفارابي الموسيقى الكبير ص 1091
[3] المصدر نفسه ص 1066

يقول اولهما " وفي اسفل الفراغ الحلقي تقع الحنجرة [1]" ويذكر ثانيهما وهو يوزع الاصوات على مخارجها " حرفان اقصى حلقيات هما الهمزة والهاء وكان علماء اللغة القدماء أمثال سبوية يدخلون الحنجرة في اجزاء الحلق إذ حينما نذكر مخارج الحروف بين ان للحلق ثلاثة اجزاء اقصى الحلق واوسط الحلق وادنى الحلق وعلق تمام حسان على ذلك فقال :" إن سبوية لم بعرف وظيفة الاوتار الصوتية في الجهر والهمس بل لم يكن يعرف حتى تركيب الحنجرة بدليل تسميته اياها أقصى الحلق واعتباره اياها جزءا من الحلق [2]

مقعر الحلق : ذكر لفارابي هذا الجزء الحلقي في معرض حديثه عن سلوك الهواء ايضا من الرئتين واسفل الحلق الى باقي الاجزاء مرورا بمقعر الحلق كما يبين حيث يقول في مسار جزئيات الهواء :" ان كان سلوكه على مقعر الحلق وهو اصلب والين او أخشن او أشد ملاسة كانت النغمة إما بإحداهما فاحد أو بالاخرة فأثقل[3]

والذي يظهر من وصف الفارابي لهذا الجزء من الحلق إنما يقصد به " سقف الغم" ويطلق عليه ايضا الحنك او سقف الفم أو الحنك الاعلى كما يطلق عليه علماء اللغة المحدثون والذي يدلنا على هذا الرأي امران : أولهما أنه قال عن مقعر الحلق إنه " أصلب وألين " والصلابة واللين صفتان من صفات سقف الفم حيث يقسم المحدثون سقف الفم الى اربعة اقسام هي :

1- اللثة أو الاصول الثابتة ويطلق عليها الفارابي " أصول الاسنان "
2- الحنك الصلب أو الطبق الصلب أو الغاز وهو غير متحرك وصلب
3- الحنك اللين أو أقصى الحنك الاعلى[4]
4- اللهات وهي زائدة متحركة صغيرة مندلية إلى اسفل من الطرف الخلفي للحنك اللين

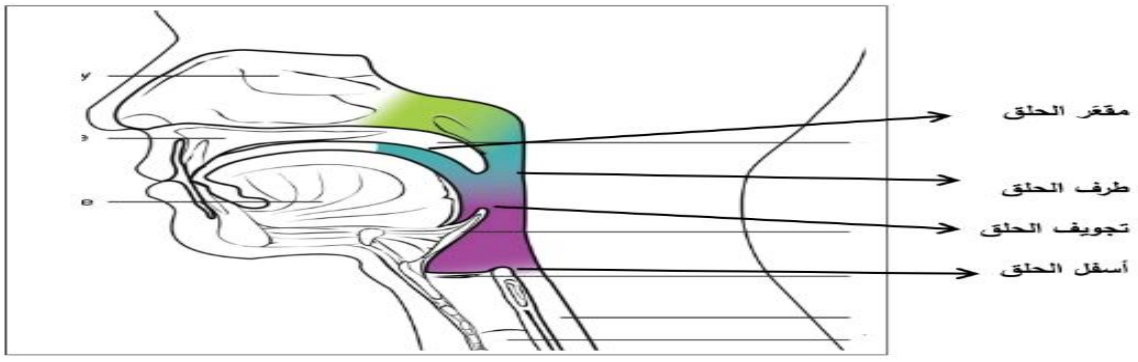

الشكل(01) يبين أجزاء الحلق عند الفارابي

[1]محمود الشعران علم اللغة مقدمة القارئ العربي (د ت) (د ط) دار النهظة العربية بيروت ص 135
[2]تمام حسان اللغة معناها ومبناها ص 62
[3] الفارابي كتاب الموسيقى الكبير ص 1067
[4]المرجع نفسهص 135

فعندما جاء المحدثون الى تفسير الحنك الصلب قالوا جزء ثابت غير متحرك ويسمى صلبا لصلابته ثم يندرج حتى يكون لينا عند الفك اللين5 فمن ابرز صفاته أنه ثابت فهو عضو غير متحرك وأنه يحتوي على جزئين صلب ولين وهذه الصفات تتقارب في المفهوم مع الفاظ الفارابي هذا بالاظتفة الى اجتماع صفة " الخشونة مع الصلابة " وصفة " الملاسة مع الليونة "

وثانيها أن التقعر صفة لسقف الحلق كما يبين محمود الشعران إذ يقول " اما الحد الفاصل بين اللثة وبين ما يليها من الحنك الصلب هو ذلك الموقع من سقف الحنك الذي ينتهي فيه التحدب يبدأ بالتقعر[2] " ويبدو أن الفارابي قد اطلق على هذا الجزء ابرز الصفات العضوية الملاحظة ذاتيا وهي التقعر

تجويف الحلق " عرج الفارابي على هذا الجزء من الحلق عند حديثه عن التصويتات الانسانية حيث يقول " فإن هذه الاجزاء المقروعة بهواء النفس والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا ولا إلى طرف الحلق الذي يليه الفم والانف وإلى ما بين الشفتين ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه الى جزء جزء من اجزاء باطن الفم وإلى جزء جزء من اجزاء اصول الاسنان و إلى الاسنان[3]

ويبدو من النص ان تجويف الحلق يقابل اوسطه عند القدماء وهو مصطلح مستعمل عند علماء اللغة المحدثين إذ هو ذلك العضو الذي يطلق عليه الفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي وهو الفراغ الواقع بين اقصى اللسان وبين الجدار الخلفي للحلق

طرف الحلق : جاء ذكر هذا الجزء في النص السابق الخاص بتجويف الحلق إذ عندما تندفع جزيئات الهواء من الرئة مرورا بمساحة تجويف الحلق تصل الى طرف الحلق وهو الجزء العلوي من الحلق ويقابل ادناه عند القدماء ثم تنتقل بعدها كما ذكر الفارابي في النص السابق إلى الفم والانف وصولا الى الشفتين

[5]إبراهيم الخولي معجم علم الاصوات (ط 1) 1982 مطابع الفرزدق الرياض ص 148
[2]المرجع نفسه ص 134
[3]الفارابي الحروف ت محسن مهدي (د ط) دار الشروق بيروت 1990 ص 136

ب- الفم وأجزائه : اجزاء الفم عند الفرابي التي تم ذكرها واضحة المعنى عند كل من القدماء وعلماء اللغة المحدثين [1]فاشفتان من أعضاء النطق المتحركة وتؤثران في طبيعة الصوت المنطوق وتدخلان بشكل رئيس في تشكيل ثلاثة من أصوات العربية هي الميم والباء والواو بينما الاسنان من اعضاء النطق الثابت وتسهم في انتاج عدد من الاصوات من نحو اصوات الصغير التاء والفاء وغيرها أما اللسان فهو أكثر العضلات مرونة ويقسم الى ثلاثة اجزاء هي مؤخر اللسان ووسط اللسان وطرف اللسان ويزيد بعضهم[2] أصل اللسان وحد اللسان فيكون بذلك الى خمسة اقسام وهو اهم الاعضاء النطقية المتحركة لانه العضلة المسئولة عن انتاج غالب الاصوات اللغوية ولان اللسان عضو نطقي فاعل في انتاج اللغة وبآلية متحركة وتشكله تتباين اللغات الانسانية فقد اشار الفارابي الى تماثل المجموعة اللغوية الواحدة في انواع التحرك اللساني الخاص بإنتاج اصواتها اللغوية التي تميزها من غيرها من المجموعات الانسانية الاخرى يقول " وظاهر أن اللسان إنما يتحرك أولا الى الجزء الذي حركته اليه اسهل فالذين هم في مسكن واحد وعلى خلق في اعضائه متقاربة تكون السنتهم مفطورة على ان تكون انواع حركاته الى اجزاء من داخل الفم انواعا واحدة باعيانها وتكون تلك اسهل عليها من حركاتها الى اجزاء اخرى ويكون اهل مسكن بلد وآخر ..... ويكون ذلك السبب الاول في اختلاف السنة الامم فإن تلك التصويتات الاولى هي الحروف المعجمية[3] ونوضح اجزاء الفم بحسب وردها عند الفارابي في الرسم الأتي .

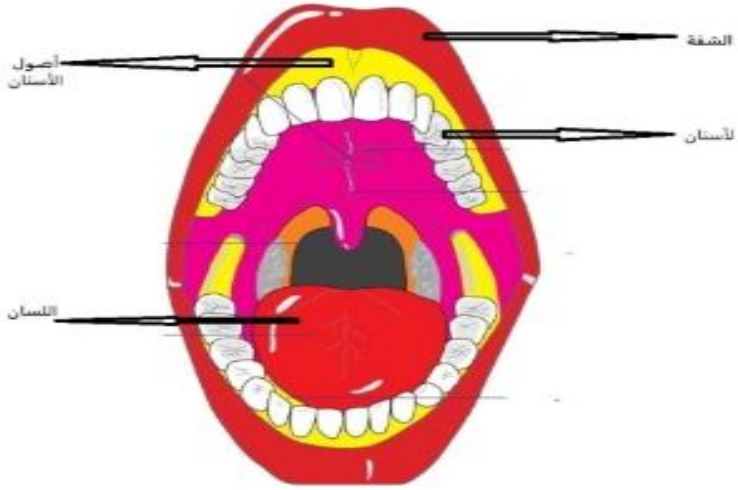

الشكل(02) يبين الشفتين، وأصول الأسنان، والأسنان، واللسان، وهيأجزاء باطنالفمعندالفارابي

[1]أحمد مختار دراسة الصوت اللغوي ص 107
[2]المرجع نفسه ص 108
[3]الفارابي الحروف ص 138

المبحث الثاني "الابعاد الموسيقية في التفكير الصوتي عند الفارابي "

الموسيقى بين المفهوم والجمال : تعد الموسيقى من اسمى الفنون الجميلة إذ تتميز بطبيعة خاصة لا نجدها عند غيرها من الفنون فهي فن الجمال الصوتي الذي يستطيع ان يستوعبه الانسان في بقاع الارض جميعها بالرغم من اختلاف اللغة والعادات والتقاليد التي توجد بين الدول كما تعد الموسيقى من الفنون التي تجعل الانسان ينطلق من عالم الواقع الى عالم الحس والخيال فيتخلص من احزانه وآلامه التي تسيطر عليه وكذلك لديها القدرة على تشكيل السلوك الانساني وتطهير النفس الانسانية وتهذيب الخلق وترقي الذوق [1]

والموسيقى طاقة صوتية كبيرة تملك حضورا كونيا جميلا يؤثر في اعماق النفس ويترك فيها اصداء ذات ابعاد شعورية ودلالية متنوعة و إذا تأملنا الكون حولنا نجده برمته يسير وفق ايقاعات منها الهادئ ومنها الثائر ومنها المتسارع ومنها المتباطئ ، وحدات ايقاعية موسقية جميلة تنفعل بها النفس وتتفاعل

ولما كانت النفس الإنسانية أسيرة الجمال فقد شرعت البحث عن كل ما يلذ به العقل والروح ومن اوسع آيات الجمال جمال الصوت الذي فطر به الإنسان على التلذذ به تارة ومحاكاته تارة اخرى وغن حسن الصوت من أعظم النعم التي أنعم الله بها على صاحبها كما أن الله تعالى ذم الصوت القبيح إذ قال" إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " [2]

مدح الله الصوت الحسن الذي تطيب لسماعه النفوس بما يحمل من إيقاعات نغمية ذات طبقات صوتية جاذبة للنفس الإنسانية

[1] هالة خضر محبوب جماليات فن الموسيقى عبر العصور (ط 1) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2007 ، الاسكندرية ص 17

[2] سورة لقمان آية 19 ، رواية ورش عن نافع

1- مفهوم الموسيقى :

ينطلق الفارابي في تحديد مفهوم الموسيقى من الأساس اللفظي بقوله " فلفظ الموسيقى معناه الالحان واسم اللحن قد يقع على جماعة من نغم مختلفة رتبت ترتيبا محدودا وقد تقع ايضا على جماعة نغم الفت تاليفا محدودا وقرنت بها الحروف التي تركب منها الالفاظ الدالة على المنظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني وقد يقع ايضا على معان اخرى غير هذه ليس يحتاج اليها فيما نحن بسبيله[1] وعليه فهو ينطلق من مركزية اللحن ليجعل أساسا في فهم المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي كذلك ، إذ يقول في كتاب احصاء العلوم " واما علم الموسيقى فانه يشمل بالجملة على تعرف اصناف الالحان وعلى ما منه تؤلف وعلى ماله الفت وكيف تؤلف وبأي أحوال يجب أن تكون يصير فعلها انفذ وابلغ[2]

ولو توقفنا بشيئ من النظر عند النصين السابقين لتبين ما ياتي

أولا : تشتمل الموسيقى على الالحان التي بها تلتئم والالحان هي مجموعة متنوعة من النغم وحدد ذلك باربع نغمات متتالية وزيادة – الفت بترتيب رياضي معين لتحمل دلالات تصير بفعلها الى النفس أنفذ وأبلغ

ثانيا : تنقسم الانغام المعبرة عن الالحان الموسيقية الى نوعين الحان مجردة والحان مقرونة بالكلمات

ولعل الغاية من هذا التفصيل بين الالحان المقرونة بالكلمات والتنبيه على وجود صناعتين متقاربتين في الفهم عند المتلقي العربي بالنسبة للموسيقى وهما صناعة الالحان المجردة من الكلمات وما تقوم عليه وصناعة الغناء وما اجتمع فيها من تركيب للالحان بحسب معاني الكلمات المغتني بها

[1] الفرابي الموسيقى الكبير ص 47

[2] قطاط محمود الموسيقى في تفكير الفارابي مجلة البحث الموسيقي العدد 1 المجمع العربي للموسيقى القاهرة ص 26

ولعل كان النغم هو ما تشتمل عليه الموسيقى بصورتها الحسية فكان لابد لنا هنا ان نتبين مفهوم النغم بحسب ما اثبته الفارابي إذ يقول الأصوات المختلفة في الحدة والنغم التي تتخيل كأنها ممتدة[1] " ويقول : والنغمة صوت لا بث زمانا واحدا محسوسا ذا قدر في الجسم الذي فيه يوجد[2] فما يتنوع من الاصوات في حدته وثقله ويتمازج ليشكل نغمة خاصة تمتد بإمتداد الصوت ويكون ذا قدر محسوس في الجسم يكون النغمة الصوتية وهذان التعريفان ينطلق مهما الفارابي من مرتكزات فيزيائية موسقية متقاطعة.

وصناعة الموسيقى ليس صناعة الالحان فحسب وإنما تشتمل ايضا كما يرى قطاط على 1- الاسس النظرية ومبادئ الصوت الفيزيائية والفيزيولوجية والتي تبني عليها جودة الالحان وكمالها

2- الأسس الجمالية بالمعنى الواسع اي ما نسميه اليوم بانثروبولوجيا الموسيقى
3- الأسس الرياضية التي تترتب فيها الانغام وفق عدد وترتيب محدد بالصوت المميز للحن

أما ما يخص صناعة الموسيقى العلمية اي ان تصنع الالحان وتركبها دون افتراض تاديتها تأدية لائقة في المسموع

صناعة الموسيقى النظرية هي العلم بالنغم والاصوات والالحان وما يلائمهما من جهة النظر فيها كاحد العلوم الطبيعية التي تتعلق بالمشاركة مع علوم اخرى

ويؤكد الفارابي ان نشوء الموسيقى النظرية جاء متأخرا كثيرا فإن الجانب التطبيقي العملي لاي فن او اي علم غنما يأتي في زمان العلم سابقا على الجانب النظري إذ إن الاسس النظرية للموسيقى كما يشير محمود قطاط لا يمكن ان تحصل الا بواسطة التجربة [3]

[1] الفارابيلا الموسيقى الكبير ص 86
[2] المصدر نفسه ص 214
[3] المصدر نفسه ص 226

ب)- طاقة الصوت وجمالياته:

في مقارنة ومقاربة من الفارابي بين الاصوات الطبيعية والآلات الصناعية بين الفارابي أن التصويتات الانسانية والتي مصدرها الحلوق الطبيعية هي الاكمل والاجمع لمقاطع الاصوات واجزائها حيث يقول :" وليس ها هنا أكمل من الحلوق فإنها تجمع جل فصول الاصوات وسائر ما توجد فيه النغم من الآلات تنقص عنها كثيرا وهذه كلها إنما جعلت تكثيرات وتزينات ومحاكيات وحافظات لنغم الالحان الانسانية[1]

فيقرر الفارابي أن البلات إنما صنعت ووضعت كي تحاكي وتزين الصوت الاجمل والاكمل والاجمع وهي التصويتات الانسانية الصادرة من الحلوق الطبيعية فالفارابي يرى ان صوت الانسان اكثر تنوعا وقدرة على إبداع الاصوات الموسيقية من الالات وهذه الالات إنما كانت لتضخم وتزين وتحفظ انغام الالحان الانسانية فالحكم على مقدرته او طواعيتها غنما يكون بمدى مطابقتها او انسجامها مع ترنيمات الصوت الانساني

ونجد ان هناك في المستشفيات موسيقى لعلاج الامراض المختلفة وفي المآتم توجد موسيقى جنائزية وفي الافراح توجد موسيقى تثير البهجة والسرور وبذلك نجد البيئة تنعكس باعمالها على الوجود الانساني[2]

ونجد أن هناك في المستشفيات موسيقى لعلاج الامراض المختلفة وفي المآتم توجد موسيقى جنائزية وفي الافراح توجد موسيقى تثير البهجة والسرور وبذلك نجد البيئة تنعكس باعمالها على الوجود الانساني

ولذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادرك أثر جمال الصوت في دعوة المسلمين الى الصلاة حين قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن زيد حين جاء يخبره برؤيا الاذان " القه على بلال فإنه أندى منك صوتا[3] " فهنا يدرك النبي عليه الصلاة والسلام أثر الصوت وجماله وحسن تقسيمه ووقعه على النفس الانساني في دعوة الناس لأداء أعظم شعائر الاسلام.

[1] الفارابي الموسيقى الكبير ص 79 ص 80
[2] أديب نايف دياب نظرية الفارابي في الموسيقى (د ط) وزارة الاعلام العراق 1975 ص 19
[3] رواه ابن ماجة حديث رقم 568

ومن خلال التجارب الحديثة في تأثير طاقة الموسيقى والالحان فقد قام الاطباء الانجليز بتجربة ... لمعرفة تأثير الموسيقى على الجنين وهو في رحم الام وكذلك علاجه من الامراض التي قد تصاحبه بعد الولادة مثل الاضطرابات العقلية وغيرها وحققت هذه التجربة نجلحا ملحوظا هذا قبل ولادة الطفل اما بعد مولده فإن الام تقوم بإستخدام بعض الالحان ذات الترنيمات الخاصة لتهدئته وتسكن من بكائه وتجلب له نعاسا هادئا[1] إذ بعد ذلك من وسائل العلاج بالموسيقى التي تعتبر فعالية العلاج بالموسيقى تلك العملية التي يتم بموجبها تنظيم اقاعات الحركة داخل الجسم الحي بواسطة موجات الموسيقى واقاعاتها سواء عن طريق الاسترخاء المفيد لكثير من الحالات المرضية او عن طريق تحقيق نسبة معينة من التوافق بين التنفس وسرعة النبض حيث تساعد التعبيرات الصوتية الموسيقية على اخراج الطاقة الزائدة من الجسم وهو الامر الذي يساعد بالتالي على التخلص من العديد من اوجه القصور المختلفة والمتباينة التي يعاني منها [2]

ولا يقف الانفعال عند الانسان فحسب بل إن الالحان الانفعالية تؤثر ايضا على الحيوان ولكل من الانسان والحيوان نغمه الخاص به المسبب للانفعال يقول الفارابي : " والاصوات والنغم التي يستعملها الحيوان عند الانفعالات الحادثة فيها ليست هي التي يستعملها الانسان علامات للدلالة على الامور " ويقول ايضا مؤكدا على اهمية النغم ودوره في الدلالة " والنغم إذا استعملت ربما حصل منها انفعال ما أو زيادة وربما زال الانفعال ونقص[3]

إذن نخلص حديث الفارابي بصفة عامة على أن الالحان صنفها الى اربعة أصناف

1- الحان الملذة وهذه يمكن ان تقرن بكلمات اولا تقرن
2- الحان انفعالية وهذه ايضا يمكن ان تقرن بكلمات او لا تقرن تنقسم الالحان الانفعالية الى ثلاثة اقسام
أ- الحان مقوية
ب-الحان لينة
ت-الحان معدلة
3- الحان مخيلة والغالب في هذه الالحان ان تقرن بكلمات
4- الحان لجودة الفهم وهذه الالحان لا توجد الا أن تقرن بكلمات

[1] هالة خضر جماليات فن الموسيقى ص 18
[2] محمد عادل عبد الله وايهاب عاطف عزت فعاليات العلاج بالموسيقى للاطفال التوحديين في تحسين مستوى نموهم اللغوي الجمعية العامة للاعاقة 2008-ص142
[3] الفارابي الموسيقى الكبير ص 64

المبحث الثالث " المقطع الصوتي "

1- المقطع الصوتي لغة : مقطع كل شيئ ومنقطعه آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والاودية والحرة وما اشبهها ومقاطع الاودية مآخرها ومنقطع كل شيئ حيث ينتهي به طرفه والمنقطع الشيئ نفسه وشراب لذيذ المقطع اي الآخر والخاتمة ومقاطع الانهار حيث يعبر فيه والمقطع غاية ماقطع يقال مقطع الثوب ومقطع الرمال الذي لا رمل ورائه والمقطع الموضع الذي يقطع فيه المهر من المعابر ومقاطع القرآن : مواضع الوقوف [1]

المقطع :ورد هذا المصطلح عند ابن جني (392 ه) إذ قال :" اعلم ان الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده [2]...." ويفهم من قول ابن جني ان المقطع عنده دلالتان إحداهما مكان خروج الصوت والاخرى الصوت نسه وبين عبد العزيز الصيغ السبب في عدم شيوع هذا المصطلح بقوله إن المقطع كان مصطلحا وضع ليؤدي معنى المخرج الا انه لم يستطع ان يكتسب الشيوع على الرغم من انه كان اقرب من معناه الى المراد ولم يتيسر له عالم كبير له تأثير نفسي عظيم مثل الخليل او سبوية وهو ما حدث لمصطلح المخرج [3]ويمكن ان نضيف سببا أخر فضلا عما ذكره الصيغ وهو ان المقطع كانت له دلالة خاصة به تختلف عن مفهوم المخرج إذ بحثه علماء العربية لا سيما الفلاسفة المسلمين على انه مكون من مكونات البنية المفردة في التركيب اللغوي

ويعد ابو نصر الفارابي (339 ه) الرائد في استعمال وإدراك مفهومه وجاء من بعده ابن سينا (428 ه)وابن الدهان (592 ه) وابن رشد (595 ه) وحازم القرطاجي (684 ه)

[1]ابن منظور لسان العرب ط 3 دار احياء الترتث العربي (1999 ه) ص 222
[2]ابن جني ابو الفتح عثمان سر صناعة الاعراب ت- حسن هنداوي ط1 دار القلم دمشق ص 14
[3]المصدر نفسه ص 52

وفي الاصطلاح فان الفارابي يعرف المقطع بانه مجموع حرف مصوت وغير مصوت كما يعرفه الفارابي بحسب اقسامه حيث انه يعرف المقطع القصير بأنه كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت[1] ويعرف المقطع الطويل بأنه كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل اي انه حرف صحيح مع حركة قصيرة او طويلة ومن المحدثين من يعرف المقاطع من وجهة دراسته لها على انها تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية [2] او كمية من الاصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها او انه وحدة صوتية تتكون من عدة اصوات ولكن يمكن ان تتكون من صوت واحد فقط بشرط ان يكون صائتا

ولهذا جعلوا رموزا للحروف الصحيحة ورموزا لحروف العلة تعبر عن نسق المقطع المراد فيلتقي هذا الاتجاه المحدث مع ما ذهب اليه الفارابي في دراسته للمقطع من خلال دراسته للمقطع بحسب الحروف المصوته وغير المصوته على حسب تعبيره وبهذا يشيد كمال بشير في حديث الفارابي عن المقطع في ضوء علم اللغة الحديث حيث يقول وفي هذا كله دليل على ان الفارابي قد بز قومه واتى في قضية المقطع بما يضارع ما اتى ويأتي به المحدثون من الاصوات[3]

يفصل الفارابي في تقسيم المقاطع الى قسمين مقطع طويل ومقطع قصير فيدرك الفارابي هنا قضية المقطع ولعله يكون اول من انتبه لمعنى المقطع الذي يتشابه في مصطلحه مع المحدثين

فالمقطع القصير عند الفارابي هو حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير مثل : م فهذا المقطع القصير مكون من حرف غير مصوت وهو حرف الميم + مصوت قصير وهي حركة الفتحة

م : مقطع قصير مكون من حرف غير مصوت وهو الميم + مصوت قصير وهي حركة الضمة

م: مقطع قصير مكون من حرف غير مصوت وهو الميم + مصوت قصير وهي حركة الكسرة

وهو ما يسميه المحدثون مقطع قصير مفتوح وقد رمز لها برمز " س ع " أو " ص ع " او " س ح" وهو مكون من صوت ساكن (صحيح) + صوت لين قصير حركة .

[1] الفارابي الموسيقى الكبير ص 1073
[2] تمام حسان مناهج البحث العلمي د ط مكتبة النسر مصر 1988 ص 138
[3] كمال محمد بشر علم الاصوات د ط دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع القاهرة ص 508

2- انواع المقطع :

المقاطع عند الفارابي على ثلاثة اشكال مقطع قصير وهو مقطع مكون من : غير مصوت + مصوت قصير مثل :م وهو ما يقابل عند المحدثين المقطع القصير المفتوح

- مقطع طويل وهو مكون من : غير مصوت + مصوت مثل : ما وهو ما يقابل عند المحدثين المقطع المطول المفتوخ
- شبيه بالمقطع الطويل وهو مكون من غير مصوت + مصوت قصير + حرف ساكن مثل : لم وهو ما يقابل عند المحدثين المقطع المتوسط المقفل

ويزيد اللغويين المحدثون على المقاطع الثلاثة السابقة مقطعين هما مقطع طويل مقفل وهو ما يرمز اليه بالرمز " ص ع ع ص " أو " س ح ح س " وهو مكون من غير مصوت (صوت ساكن) + مصوت طويل (صوت لين طويل) + حرف ساكن (صوت ساكن) مثل : باب

مقطع طويل مزدوج الاقفال وهو ما يرمز اله بالرمز : وهو مكون من غير مصوت (مصوت ساكن)+ مصوت قصير (صوت لين قصير) + حرف ساكن (صوت ساكن) مثل عبد ويزيد تمام حسان مقطعا سادسا وقد سماه مقطعا قصيرا مقفلا[1]

وقد رمز له بالرمز " ع ص " وهو مكون عنده من مصوت قصير (صوت لين قصير)+ حرف ساكن وقد مثل له باداء التعريف ليكون همزة الوصل لا تنطق همزة وانما تكون مثل الصوت اللين القصير اثناء الكلام ويعلق احمد مختار عمر على اختيار تمام حسان بقوله " ولا يصح هذا الا على اسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط[2] وعلى هذا (فال) التعريفية عنده تبدا بفتحة ويليها لام مشكلة بالسكون

فخلاصة الحديث عن المقاطع عند الفارابي في ضوء علم اللغة الحديث ما يلي

1- مقطع قصير
2- مقطع طويل
3- مقطع شبيه بالطويل وهو السبب الخفيف

وعند المحدثين ما يلي

1- مقطع قصير مفتوح ويقابل عند الفارابي المقطع القصير
2- مقطع متوسط مفتوح ويقابل عند الفارابي المقطع الطويل

[1] تمام حسان مناهج البحث العلمي ص 141
[2] المرجع نفسه ص 143

3- مقطع متوسط مقفل ويقابل عند الفارابي السبب الخفيف الذي اجراه الفارابي مجرى المقطع الطويل وهو المتوسط المفتوح عند المحدثين
4- مقطع طويل مقفل
5- مقطع طويل مزدوج الاقفال
6- وزاد تمام حسان مقطعا سادسا وهو مقطع قصير مقفل

فننتبه الى ما سبق كيف انتبه الفارابي وادرك فكرة المقطع التي تتوافق مع فكرة المقطع عند علماء اللغة المحدثين وذلك من خلال تقسيمه للمقاطع وضرب الامثلة عليها وبيان ما يتالف منه كل مقطع كمدخل موسيقي عروضي في بيان الاقاعات الموسيقية والمقاطع العروضية[1]

إن معرفة النظام المقطعي لأية لغة تبرز ما هو جائز فيها وما هو غير جائز فالابتداء بالساكن مثلا مظهر مرفوض في العربية بمعنى ان المقطع فيها لا يبدأ أيضا متين لان نظامها الصوتي يأبى ذلك في حين نجد ذلك سائغا في غيرها من اللغات لان نظامها المقطعي يجوز ذلك والابتداء بالحركة في العربية مرفوض ايضا لان نظامها المقطعي لا يمكن له ان يكون كذلك في حين نجد ذلك سائغا في غيرها[2]

صعوبة تحديد المقطع : لقد شعر الدارسون وعلماء اللغة بصعوبة ايجاد تعريف محمد وواضح للمقطع فعلى الرغم من ا ناي طفل يتكلم لغة ما يستطيع ان بعد على اصابعه عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة او الجملة الا ان واحدا من علماء الاصوات لم يفلح في اعطاء وصف شامل ودقيق للمقطع ويرى فندريس " إن تعريف المقطع امر عسير ويذهب الى اننا لو اخذنا ابسط الحالات وهي الحالة التي تحتوي على سلسلة من الصوامت والمصوتات ، امكن ان نستخلص قاعدة تنظم هذه السلسلة الى مقاطع فالمصوتات تقتضي فتح الفم وهذا الفتح مهما اختلفت سعته فهو دائما اكبر من ذلك الذي يصحب انتاج الصوامت

ولكننا لو نظرنا الى هذه المصوتات لوجدناها تشكل القمم في المقاطع أما القواعد فتشكلها الصوامت والصوامت ثابتة لا تتغير أما المتغير فهو القمم ومن هنا كان الارتباط بين الاشتقاق وبين المقطع الصوتي اذ ان الاشتقاق قائم كما نلاحظ على تغيير القمم فهي التي تعطي المرونة للحركة بالتقصير والتطويل والتبديل و الحذف فالوظائف الصرفية

[1] صباح عطيوي عبود المقطع الصوتي في اللغة العربية ط1 دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان 1435 ه 2014 ص 34

[2] المرجع نفسه ص 36

للمصوتات والمقطع كما يوصف بناؤه : قطاع من سلسلة التيار الكلامي يشتمل على صوت مقطعي أعظم يحيطه قطاعان ضعيفان من الناحية الصوتية[1] أنظر الشكل رقم (1)

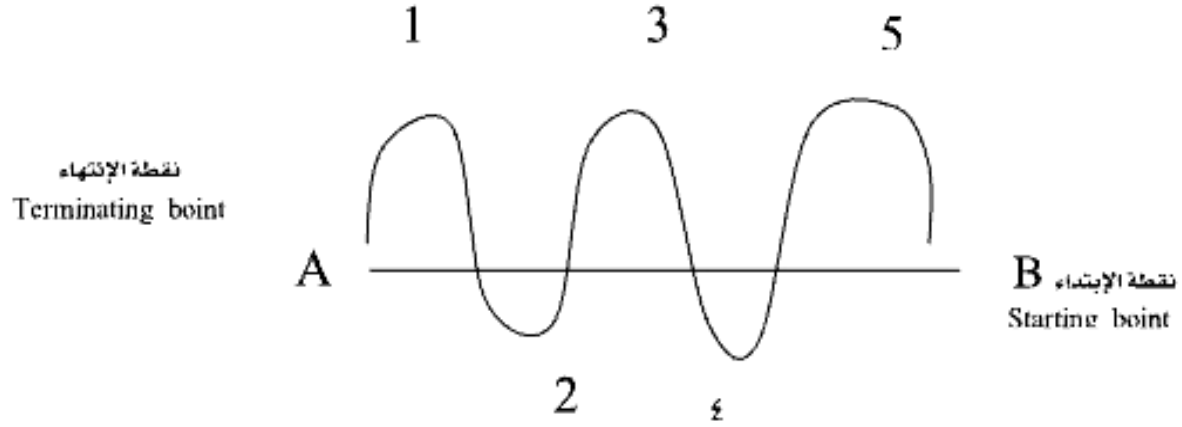

شكل رقم (03)

- الوسط الهوائي الذي تنتقل بواسطته سلسلة التيارات الهوائية المتشكلة في بنيتها الصوتية وتمثل الارقام (5-3-1) اعلى قمم الاسماع بينما تمثل (4-2) ادنى قمم الاسماع والشكل التالي يوضح المقاطع الصوتية

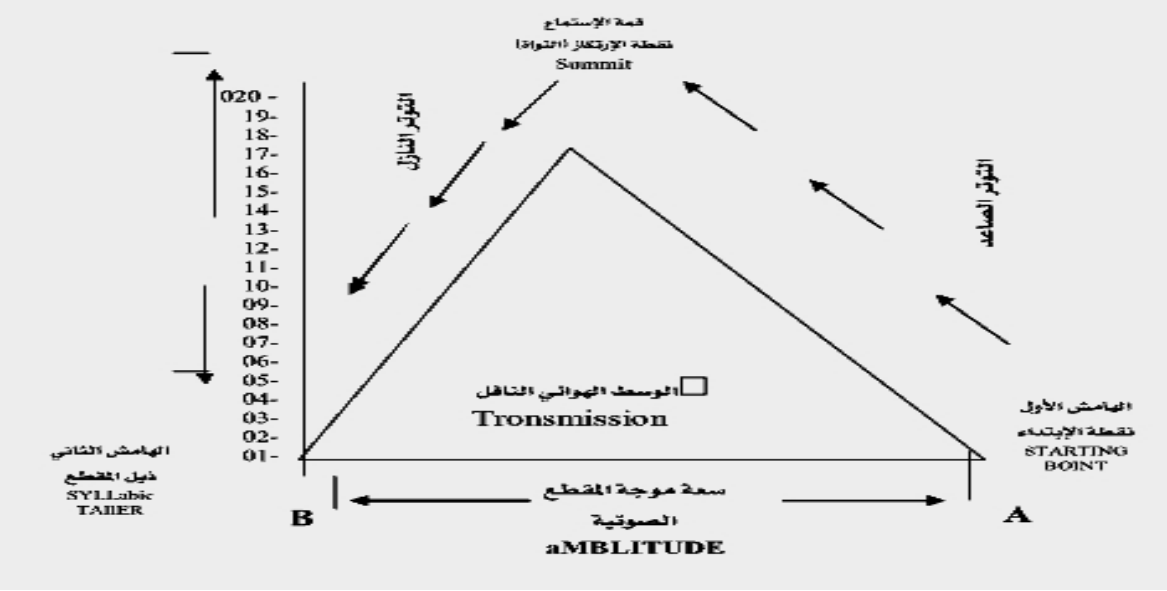

شكل رقم (04)

تتوقف درجة علو الصوت على سرعة الذبذبات وتدافعها وعددها في الثانية الواحدة

- تتركز السعة بين نقطة البداية وابعد نقطة يصل اليها الصوت

[1] عبد القادر عبد الجليل علم الصرف الصوتي ط1 جامعة آل البيت آزمنة للنشر والتوزيع 1998 عمان الاردن ص 95

- يتوقف نوع الصوت الذي يؤلف بنية المقطع على درجة الصوت والمصدر المنتج له وكان اللغوي السويسري فرد ينار دي سوسير قد سبق يسبرسن في صياغة تعريف المقطع على اساس درجة الانتفاح في الاصوات [2]

فيعرف بأنه تتابع صوتي من الصوامت والحركات تبعا لدرجة الانفتاح فدرجة الحد المقطعي توجد حيث يتواجد الانتقال من الصوت اكثر انغلاقا الى صوت اكثر انفتاحا

- وهكذا فقد اضحت نظرية المقطع واحدة من اهم الاركان الاساسية التي يقوم عليها الدرس الصوتي الحديث نظرا الى ما يشكله المقطع من اثر في بنيه المفردة في التركيب اللغوي اذ اي تغيير يحدث في الكلمة سوف يؤدي الى تغيير في نظامها المقطعي مما يلزم تعديل هذا التغيير وجعله خاضعا لطبيعة النظام المقطعي في اللغة ويمكن ان تتوضح أهمية دراسة المقطع في امور كثيرة منها:

1- ان اللغة تقوم اساسا على الصوت فهو مادتها الانسانية وهذا يعني ان الاصل في اللغة[2] ان تكون نظاما من الاصوات المنطوقة التي يتعامل بها الانسان وقد يتعامل بها قبل ان يكتبها

2- تظهر اهمية المقطع في ان الكتابة قد بدات مقطعية قبل ان تكون هجائية وقد عثر علماء اللغة على نصوص لكثير من اللغات القديمة لا يفصل بين كلماتها ففيها اخر كل كلمة مركب مع بداية الكلمة التالية لها تبعا لقواعد الكتابة المقطعية كالكتابات الهندية القديمة

3- إن ادراك انواع النسيج المقطعي المستعملة في اللغة يسهل علينا الحكم على نسيج الكلمة العربية ونسيج ما ليس بعربي من كلمات ذلك لان اللغة تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في النسيج المقطعي لكلماتها.

[2]انظر دي سوسير علم اللغة العام تر يونيل يوسف عزيز ط 1 مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية 1988 ص85

[2]صباح عطيوي عبود المقطع الصوتي في العربية ص 85

خاتمة

خاتمة :

بعد هذا الطواف الشاق الشيق في مصدر و علم من أهم المصادر العربية أفضت بنا دراسة هذا الموضوع إلى تلخيص أهم العناصر المتوصل إليها :

استطاع اللغويون القدامى بما امتلكوا من القوة و التمكن و الوضوح و ثقة الملاحظة الوصول إلى العديد من النتائج المحمودة و على الرغم من تنفر دراساتهم فإنها لا تزال مفخرة في علم الأصوات .

و على الرغم من أن علم الأصوات لم يعرف بهذا المصطلح (الأصوات) عند العرب إلا في مرحلة متأخرة فإنه لم يغب عن مصنفات المتقدمين من علماء العربية نحوها و صرفها و بلاغتها و موسوعاتها الادبية و ما ألفته من الطب و الحكمة و الموسيقى و القراءة و التجويد و ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة و داخلها.

- إن البحث الصوتي عند العرب ازدهر و تطور باعتماد قوة ملاحظتهم و دقتهم و تركيزهم
- لقد اهتم علماء اللغة العربية قديما بالتركيز على مخارج الأصوات و صفاتها ولم يهتموا كثيرا بكيفية حدوث الصوت الانساني و قد تأثر بعضهم بما ذهب اليه الفلاسفة المسلمون في كلامهم عن كيفية صدور الصوت ، و تسلل منه ذهب إلى كتب التجويد المعاصرة ، وليس كل ما قاله المتقدون عن الصوت غير صحيح بل إن قسما كبيرا منه يوافق ما توصل إليه العلم الحديث و ان كانت بعض صياغتهم تفتقد إلى الدقة في التعبير ،الامر الذي يدعونا للاستفادة مما أحرزه علم الأصوات النطقي من حقائق تتعلق بآلية انتاج الصوت و تنوعه ليساعد دارسي التجويد و متعلميه على ادراك حقيقة الصوت و طريقة تكونه و تنوعه.
- ان الفيلسوف أبا نصر الفارابي كان على دراية و اهتمام في علوم اللغة بشكل عام و في علم الصوتيات على وجه الخصوص على الرغم من ضلوعه في الفلسفة و المنطق و فرق بين الحرف و الصوت من حيث المفهوم و الوظيفة بعكس ممن سبقوه من اللغويين الذين كانوا يقيمون الحرف مقام الصوت و الصوت مقام الحرف

، و بحسب ما توصل إليه الباحثين فإن الفارابي هو أول من فرق بين الحرف و الصوت و تبعه غلى ذلك ابن خني و ابن سينا ثم علماء اللغة المحدثين .

- يقسم الفارابي الأصوات اللغوية تبعا لحسه الموسيقي المسيطر عليه من حيث أنها مصوت هاو غير مصوته و غير المصوتة أيضا يقسمها تقسيما يخدم النغم و الموسيقى المسيطران على تفكير الصوتي للفارابي.

حيث كان بروزه الموسيقى جليا في الموسيقى النظرية و العلمية و في اداء الألحان و صياغتها .

- انتبه الفارابي لفكرة المقطع و تقسيمه بصورة واضحة مشابهة لما وصل اليه علماء اللغة المعاصرين في مفهومهم للمقطع .

و في ختام هذا الجهد المتواضع أسأل الله عزوجل أن أكون قد و فقت في انجاز هذه المذكرة التي هي ثمرة مجهود فردي فالحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين .

ملحق

ملحق :

البطاقة الفنية للكتاب : " إحصاء العلوم لـ أبي نصر الفرابي "

الفرابي : نشأته و ثقافته و علاقته بعلم اللغة :

عند البحث عن ترجمة لأبي نصر الفارابي فإننا نجد أن كتب التراجم و التاريخ و الرجال تكاد أن لا تخلو منها كتاب إلا و ذكر فيلسوف الإسلام الاول أبا نصر الفرابي و قد تنوعت طريقة عرض هذه الكتب بحسب اتجاه المؤلف و ميوله و قد اعتمدت في هذه السيرة المقتصبة التي نحاول من خلالها التعرف على أبي نصر الفارابي كأساس لدراستنا فعليه نلخص لما هو آت بالاعتماد على عدد من الكتب التي اهتمت بترجمة عدد من الأعلام و التاريخ العربي و الإسلامي بشكل عام [1]

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلخ بن طرفان الفارابي الفيلسوف العربي المسلم فيلسوف و طبيب و منطقي و رياضي و موسيقي و لغوي و لد سنة 260 هـ في مدينة فاراب التركية و إليها ينسب و صل إلى بغداد سنة 316هـ و أحكم العربية كما أحكم عدة لغات غيرها كالتركية و الفارسية و اليونانية السيريانية التقى ببغداد بأبي بشر متى بن يونس فأخذ عنه الفلسفة و المنطق كما درس اللغة و النحو و يأخذ ابن الراج عن الفارابي الفلسفة و المنطق و الموسيقى سافر الفارابي إلى حران و لزم بها يوحان بن حيلان [2]

ثم سافر إلى مصر و حلب عند سيف الدولة الحمداني و انتهى به الأمر إلى دمشق و توفي بها سنة 339هـ

و لم يكن الفارابي فيلسوفا فحسب بل كان رجلا جامعا لعلوم شتى برع في عرضها لطلابه عبر كتبه و كان أشد المتأثرين به من بعده من خلال مؤلفاته و رسائله الشيخ الرئيس ابن سينا و قد برع في البحث اللغوي إضافة الى ما أتقنه من عدة لغات فقد كان الفرابي شديد الاهتمام في البحث اللغوي من خلال ما يتناوله في رسائله إما على سبيل الاستعانة بالمسائل اللغوية لأغراض الرسائل المكتوبة في المنطق و الموسيقى و غيرها أو أن يكتب في اللغة في عدة من مستوياتها في مؤلف خاص في ذلك

فقد تناول الفارابي الموضوعات اللغوية بشكل عام في أسلوب خاص امتاز به عن غيره ممن تناول المستويات و الموضوعات اللغوية أنذاك و يعود هذا بسبب ما امتاز به أبو نصر

[1] انظر سير أعلام البلاء محمد بن احمد الذهبي /ت:شعيب الارنؤوط،ج :15ص416،ص417 ط9 مؤسسة الرسالة دمشق 1993

[2] فيلسوف و منطقي نصرا في أخذ عنه الفاربي المنطق ،توفي في بغداد ايام خلاف المقتدر بالله العباسي انظر الكامل في التاريخ علي بن محمد ابن الاثير عبد الله القاضي ج4/ص:19،ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1987م

الفارابي من تمكن و ضلوع في الفلسفة و المنطق بحيث يعرض القضايا اللغوية بأسلوب فلسفي لا يقف فيه عند أوليات الامور دون استقصاء و بحث و مزيد من التفكير و التستؤل حيث ناقش الفارابي مسألة نشأة اللغة و تاريخها و نضجها كما تناول الفارابي اقسام الكلام و الحروف ووظيفتها و بالاضافة الى اشتقاق الاسماء باسلوب فلسفي خاص [1] اذا ان الفارابي يؤكد العلاقة بين اللغة و المنطق في اكثر من موضع لانها كانت مثار جدل في عصر الفارابي .

تناول الفارابي ابحاثه اللغوية من المسائل اللغوية في علم اللغة العام و الذي نوب له الفاربي فصلا مستقلا في كتابه احصاء العلوم و لا يختلف الامر على المستوى الصوتي فقد كان الفارابي أشد التصاقا و تمكنا بها من غيرها و يعود هذا إلى عقليته الرياضية و الفلسفية و حسه الموسيقي الذي يتذوق الاصوات فقد برع في تناوله للقضايا الصوتية الفيزيائية و النطقية و السمعية مستعينا بما يحمله من فكر فلسفي موسيقي استطاع الدخول إلى عالم الصوتيات من خلال مؤلفاته الموسيقية و اللغوية و المنطقية .

و كان الفارابي يملك ناصية اللغة العربية و هذا يبدوا واضحا من أسلوبه الرائع في مؤلفاته فوضع المآت من المصطلحات اللغوية و الموسيقية و العلمية و الفلسفية و الاجتماعية و السياسية .

و من أشهر مؤلفاته (آثاره) : ترك ما يزيد على مئة كتاب في العلم و الفلسفة و المعرفة و السياسة والادب و اللغة و الاجتماع و الاخلاق و الموسيقى و الرياضيات و المنطق ..الخ

و الف آراء اهل المدينة الفاضلة و احصاء العلوم و التعريف باغراضها و احصاء الايقاعات في النغم و المدخل إلى صناعة الموسيقى و كتاب الموسيقى الكبير و الآداب الملوكية و مبادئ الموجودات و ابطال احكام النجوم و السياسة المدنية و النواميس و الخطابة و ما ينبغي أن يتقدم الفلسفة و تحصيل العادة و كتاب الالفاظ و الحروف و لم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جائت اكثر تصانيفه فصولا و تعاليق و يوجد بعضها ناقصا مبتورا

[1] انظر كتاب الحروف أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ،ت:محسن مهدي ،ص63/62/61(د،ط) دار الشروق بيرةت 1990م

الفارابي و المنطق :

لم يرد لفظ (لوجيكا) في كتب أرسطو كاسم لهذا العلم إذ ورد بمعنى (الجدل) و ان كان أرسطو أول من وضعه و يعرف بأنه البحث في قوانين الفكر الصورية إلى أن استعمله (اسكندر الافروديسي) بمعنى المنطق اما المنطق عند العرب فهو المدخل إلى الفلسفة و علم الكلام .[1]

و المنطق عند الفرابي مشتق من النطق و النطق عند العلماء القدماء يعني بأمور ثلاثة أولها : القول الخارج بالصوت و ثانيهما القول الموجود في النفس و ثالثها القوة النفسية المفطورة في الإنسان و قد ركز على أن القوة هي في الإنسان دون ما سواه في الحيوان .

و قد عبر في ذلك بقوله " و كلاها تين اعني المعقولات و الاقاويل التي بها تكون العبارة عنها يسميها القدماء (النطق و القول) فيسمونه المعقولات و النطق الداخل المركز في النفس الذي يجبر به عنهما القول : و النطق الخارج بالصوت و الذي يصحح به الإنسان الرأي عند نفسه في القول المركوز في النفس و الذي به يصححه عند غيره هو القول الخارج بالصوت و القول الذي شانه ان يصحح رايا ما يسميه القدماء (القياس) كان قولا مركوزا في النفس او خارجا بالصوت فصناعة المنطق يعطي جملة من القوانين التي تقوم العقل و تسير الانسان نحو الطريق الصحيح و نحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات[2]

فلا عجب إن لقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو بسبب اهتمامه بالمنطق لأن شرح مؤلفات أرسطو المنطقية

[1] ينظر :المعجم الفلسفي مراد وهبة : 428

[2] الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي و اخوان الصفا دراسة صوتية موانو رسالة قدمتها الطالبة شهلاء خالد محمد رضا /جامعة بغداد/ كانون الاول 2010م

" كتاب إحصاء العلوم " ألفه أبي نصر الفارابي جاء للتعريف بمختلف العلوم و تعيين حدودها و أبعادها من الموضوعات التي تناولها العديد من علمائها القدامى و المحدثين و منهم من أفراد لهذا الموضوع كتبا مستقلة مثل : الفارابي في إحصاء العلوم و ابن النديم في الفهرست و الخوارزمي في مفاتيح العلوم و ابن خلدون المقدمة و القلقشدي في صبح الأعشى و النواب صديق حسن فان في أبجد العلوم و كان قد سبق العرب الفيلسوف اليوناني أرسطو الى تصنيف العلوم و تقسيمها .

لقد نال كتاب إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي مكانة مرموقة في الحضارة العربية الإسلامية ولاقى شهرة واسعة في القرون الوسطى في الحضارة اللاتينية منذ القرن الثاني عشر ترجم إلى اللاتينية و قد عرف كتاب "إحصاء العلوم" في القرون الوسطى في الغرب بعنوان " في العلوم" و ظن انه فقد لمدة طويلة بنصه العربي مفقود و لم ينشر العربية إلا سنة 1921م في مجلة العرفان بصيدا لبنان بتحقيق الشيخ محمد رضا الشبيبي ثم ظهرت في القاهرة طبقة أخرى سنة 1931م بتحقيق الأستاذ عثمان امين و في مدريد ظهرت طبعة اسبانية مع ترجمة للكتاب سنة 1932م بتحقيق "فونز اليس يالنسا" ثم قام الأستاذ عثمان أمين بطبعة جديدة مقارنة مع الترجمة اللاتينية و اعتمد على الكثير من المخطوطات للكتاب و نشره في القاهرة 1968م و نسخة الإحصاء من طبع دار و مكتبة الهلال بيروت التي نشرت عام 1996م بشرح و تعليق بو علي ملحم و تقع هذه النسخة في أربعة و تسعين صفحة .

و لقد حاول الفارابي في هذا الكتاب ان يحصي العلوم المعروفة في عصره و مجتمعه اي في القرن العاشر للميلاد و في العصر العباسي الثاني عند ما بلغت الحضارة العربية اوج نضجها و ازدهارها .

و لم يكتف الفارابي في إحصاء العلوم بمجرد ذكر مختلف العلوم و الفنون الشائعة في عصره بل اهتم بترتيبها و تصنيفها فالذي يقرا هذا الكتاب يستطيع ان يقارن و يقايس بين تلك العلوم و يعرف أيها أفضل و أيها انفع

و قد جمع الفارابي في إحصاء العلوم بين علوم الحكمة المنبثقة من التراث اليوناني و العلوم الدينية النابعة عن التراث العربي الإسلامي فأشار إلى ذلك محمد آيت حمو في كتابه "الدين والسياسة في فلسفة الفارابي" حيث " قال فإن الأمانة العلمية نفترض علينا القول بان الفارابي قد جمع قليلا او كثيرا في بعض تأليفه بين علوم الحكمة و علوم الصلة دليلنا في ذلك كتاب إحصاء العلوم [1] و قد أشار الفرابي إلى هدف تأليفه هذا الكتاب في مستهله حيث قال " قصدنا في هذا الكتاب ان نحصي العلوم المشهورة علما علما و نعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها و أجزاء كل ماله منها أجزاء و جمل ما في كل واحد من أجزائه" [2]

و تابع قائلا مبينا هدفه من وضعه هذا الكتاب و بهذا الكتاب يقدر الإنسان على ان يقيس بين العلوم فيعلم أيها أفضل و أيها انفع و أيها اتق و أوثق و اقوي و أيها أومن و ا وهى و اضعف و يتبين أيضا هل يحسن (الدارس) علما منها مل يحسن جميعه او بعض أجزائه و كم مقدار ما يحسنه .

و قسم الفارابي هذه العلوم بشكل أساسي إلى خمسته فصول أشار إليها مجملة في مقدمته المختصرة للكتاب حيث قال و نجمله خمسته فصول :

- الأول : في علم اللسان و أجزائه
- الثاني : في علم المنطق و أجزائه
- الثالث : في علوم التعاليم
- الرابع : في العلم الطبيعي و أجزائه و في العلم الإلهي و أجزائه
- الخامس :في العلم المدني و أجزائه و في علم الفقه و علم الكلام

[1] الفرابي في المراجع العربية لحسين علي محفوظ ص18
[2] اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوربية لاحمد على الملا ص202

ثم تحدث عن كل علم من هذه العلوم بالتفصيل و حدد تعريفه و أبعاده و أغراضه و مستوياته

و يرى الدكتور صالح الحمارنة أن الفارابي ألف كتابه إحصاء العلوم بعد ما جرى البحث و النقاش بين معاصريه حول أفضلية بعض العلوم على الأخرى فارا دان يبين الخطوط العريضة بكل علم و يشرح أغراضه و أبعاده فألف كتابه إحصاء العلوم جمع فيه العلوم الرائجة في عصره و حددها و عرف بها

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر العربية :

1-القرآن الكريم سورة لقمان آية 19، برواية ورش عن نافع

2-حديث نبوي رقم 568 ،رواه ابن ماجة

3-الخليل ابن احمد الفراهيدي ،العين تح مهدي مخزومي و ابراهيم السامرائي دار الرشيد ج1 (د ط) (د س)

4-الخليل بن أحمد الفراهيدي ،النقد الصوتي في كتابه العين دراسته في المنهج و الوظيفة تح حيدر فخري ميزان جامعة بابل (ط1) 2022-06-20

5-أبو الوليد ابن رشد تلخيص كتاب النفس تح الفردل عبودي دار الكتب القاهرة 1994 م

6- ابن جني أبو الفتح عثمان سر ضاعة الغعراب تح مصطفى السفا و محمد الزفراف دار مصطفى البابي الحلبي مصر 1954،ط1،ج1

7- ابن جني أبو الفتح عثمان سر ضاعة الغعراب تح حسين هنداوي ط1 دار القلم دمشق

8-الخطيب القزومي الايضاح في علوم البلاغة تح محمد عبد المنعم خفاجي (ج2) (ط3) مكتبة الازهرية للتراث 1413هـ/1993 م

9-الخطيب القزومي الايضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع تح ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1997 م

10-السكاكي مفتاح العلوم ضبط و شرح نعيم زرزور دار الكتب العلمية (ط1) بيروت 1403هـ/1983 م

11-سبويه الكتاب تح عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب (ج4) 1975 م

12-ابن سينا أسباب حدوث الحرف تح محمد حسان الطيان و يحيى مير علم مطابع مجمع اللغة العربية دمشق 1983 م

13-عبد الله أبي محمد بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفافي سر الفصاحة تح ابراهيم شمس الدين دار الكتاب ناشرون لبنان بيروت (د ط) (د س)

14-أبي نصر الفارابي الموسيقى الكبير تح غطاس عبد الملك خشبة (ط9) دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة 2009 م

15-ابي نصر الفارابي الحروف تح محسن مهدي (د ط) دار الشروق بيروت 1990 م

16-ابن منظور لسان العرب (ط3) دار احياء التراث العربي 1999م

17-محمد الرازي فخر الذين تفسير الكبير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (ط1) 1402هـ /1981م

2- **المراجع** :

1-أنيس ابراهيم الأصوات اللغوية (د ط) مكتبية نهضة مصر (د س)

2-احمد فكري قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ و حضارة مؤسسة شباب الجامعة 1983 م

3-ابراهيم الخولي معجم علم الأصوات (ط1) مطابع الفرزدق الرياض 1982م

4-البكري عادل أنظر قياسات النغم عند الفارابي عند الفارابي (د ط) وزارة الإعلام العراقية بغداد 1975 م

5-حسان تمام،اللغة معناها و مبناها (د ط) دار الثقافة المغرب 1988م

6-خضر هالة محبوب جماليات فن الموسيقى عبر العصور (ط1) دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر الاسكندرية 2007م

7- رمضان عبد التواب بحوث و مقالات في اللغة (ط2) دار الكتب القاهرة 1968 م

8-علي خليف حسن منهج الدرس الصوتي عند العرب (ط1) دار الكتب العلمية بيروت 2011م

9-الكواز محمد كريم الفصاحة في العربية المفاهيم و الاصول دار الانتشار العربي 2006م

3- المجلات و الدوريات :

1-الحمد علي توفيق قراءات الحرف بين القدماء و المحدثين مجلة مجمع اللغة العربية الاردني عدد25 عمان 1984 م

2-عبد الله محمد عادل و ايهاب عاطف عزن فعاليات العلاج بالموسيقى للاطفال التوحد يبين تحسين مستوى نموهم اللغوي الجمعية العامة للاعاقة 2008م

3-نايف دياب اديب نظرية الفارابي في الموسيقى (د ط) وزارة الاعلام العراق 1975

4-عباس مشتاق معن من اساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في و ظيفة التداخل المعرفي قسم القرآن الكريم جامعة بغداد حوليات الداب و العلوم الاجتماعية 427هـ/2006م

5-غانم قدوري الحمد /مجلة الامام الشاطبي للدراسات القرنية العدد الرابع

6-قطاط محمود الموسيقى في تفكير الفارابي مجلة البحث الموسيقي للعدد 1

4- الرسائل :

1-مشعل صنت مليل الحربي ،التفكير الصوتي عند الفارابي في ضوء علم اللغة الحديث اشراف ابتسام حسين جميل رسالة ماجستير جامعة الرشق الاوسط 2014-2015م

2-خالد محمد رضا شهلاء الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي و اخوان الصفا دراسة صوتية موازنة اشراف ميساء صائب رافع جامعة بغداد رسالة ماجستير 2010م

5- الموقع الالكتروني :

- https://phonetecs-acousties
- https://m.marefa.org

6- كتب مترجمة :

- دي سوسير فريدينان ،علم اللغة العام ،تر يونيل يوسف عزيز دار آفاق عربية (ط3) بغداد 1985 م

الفهرس

الفهرس :

- مقدمة.....أ-هـ
- مدخل : النشأة الأولى لعلم الأصوات.....07-08
- الفصل الأول : ارهاصات الدرس الصوتي عند القدامى.....10-24
- المبحث الأول : الدرس الصوتي عند النحاة.....10-15
- المبحث الثاني : الدرس الصوتي عند البلاغيين.....16-20
- المبحث الثالث : الدرس الصوتي عند الفلاسفة.....21-24
- الفصل الثاني : التفكير الصوتي لأبي نصر الفارابي في ظل علم اللغة الحديث...26
- المبحث الأول : الابعاد النطقية في التفكير الصوتي للفارابي.....27-33
- المبحث الثاني : الأبعاد الموسيقية 34-38
- المبحث الثالث : المقطع الصوتي 39-44
- خاتمة.....46-47
- ملحق.....49-54
- قائمة المصادر و المراجع 56-59

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة :

المصطلح الصوتي حاضر و موجود في كل دراسة لغوية ،و كائن في كل مؤلف عربي ذلك أن العرب أدركوا أهمية الدراسة الصوتية في معالجة القضايا اللغوية و هو مفهوم يكاد يقارب مفهوم العلماء المحدثين للغة الصوت ،على انه الإجراء الأول في أية دراسة لغوية فالعرب الأولون عرفوا الصوت و طبيعته /وكثير من سماته العامة و أثره السمعي و معرفتهم لكثير من مكونات جهاز النطق ،و مخارج الأصوات .

كما عرفوا القوانين الصوتية و ظواهر النبر و التنغيم و طول الصوت و قصره ، وصفات الأصوات من همس و شدة و رخاوة و غيرها مما تتوافق مع ما توصلت إليه مخابر البحث اليوم ، على الرغم من افتقارهم للوسائل العلمية و المختبرات الصوتية .

و اهتموا بالصوت معتمدين على الوصف و المشاهدة و المعاينة و الملاحظة و السماع مما ادى بهم إلى الوصول إلى نتائج باهرة .

و تطور الدرس الصوتي حتى أضحى علما قائما بذاته له أصول و مرجعياته و نظرياته و أعلامه و مصطلحاته هذه الأخيرة (المصطلحات) تكاثرت و تزاحمت و تعددت في ظل التطور التكنولوجي و الرقمي حتى اعتاص على الباحث اختيار المصطلح الذي يريد في ظل فوضى المصطلحات التي تعيشها الساحة اللغوية و الصوتية خصوصا منها ما هو تراثي أصيل ومنه ما هو حديث جديد و منه العلمي و غير العلمي ، منه اللغوي و المتخصص .

Abstract : The phonetic lesson is present in every linguistic study, and in every Arabic composer, since the Arabs have recognized the importance of phonological study in addressing linguistic issues, a concept that is close to ihe concept of modern linguists as the first measurein any linguistic study and many of its general features,and its auditory impact, and

knowledges of many components of the speech system and the outputs.of sounds they also knew also knew the phonogical laws, the phenomena of tone and toning, the length and shortness of the sound,and the qualities of sounds of whispering, intensity, looseness, and the qualities of sounds of whispering intensity loseness and others which corresponds to the findings of the research.laboratories today despit theire lacj of scentific means and audio laboratories they have achieud impressive results the euolution of the phonetic lesson until it became a stand alone note has its origins refernces theories scholars and terminology the latter (termiology) multiphed and crouded and multiphed in the ligt of technological and gigital deuelopment so the researche took the choice of the term that want the chaos of terms that live linguistic and phonological arena in particular including what is my heritage is authentic and whats is new moderne and scientific and non scientific and linguistic and specialist

الكلمات المفتاحية :

المصطلح الصوتي /الصوت،الحرف ،الدرس الصوتي ، مخارج الحروف ،اللغة ، بنية الكلمة ، المقطع الصوتي ، مخارج الأصوات ،الجهاز النطقي .

تم بحمد الله